الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــــامعة العقيد أحمد دراية *أدرار*



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإنسانية

الرقم التسلسلي: رقم الجـرد:

مذكرة بعنوان

الهجرات العربية

ودورهـــــــا الحضاري في شـــــرق إفـــــــــريقيا

مـــــابين القرنين 15 و17 المـــــــــــــلاديين.

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء

إعداد الطالبين:

- رشيدة دونان
- مروان قـزان

إشـراف الأستاذ:

- د.أحمد الحمدي

لجنة المناقشة

د.بن السويسي محمد	جــامعة أدرار	رئيسا
د.أحمد الحمـــــدي	جــامعة أدرار	مشرفا
د.بوتدارة ســــــالم	جــامعة أدرار	مناقشا

الموسم الجامعي

1939-1440هـ 2019/2018 م


بسم الله الرحمن الرحيم

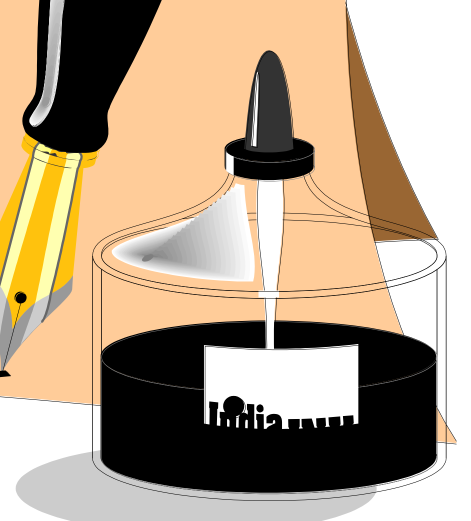


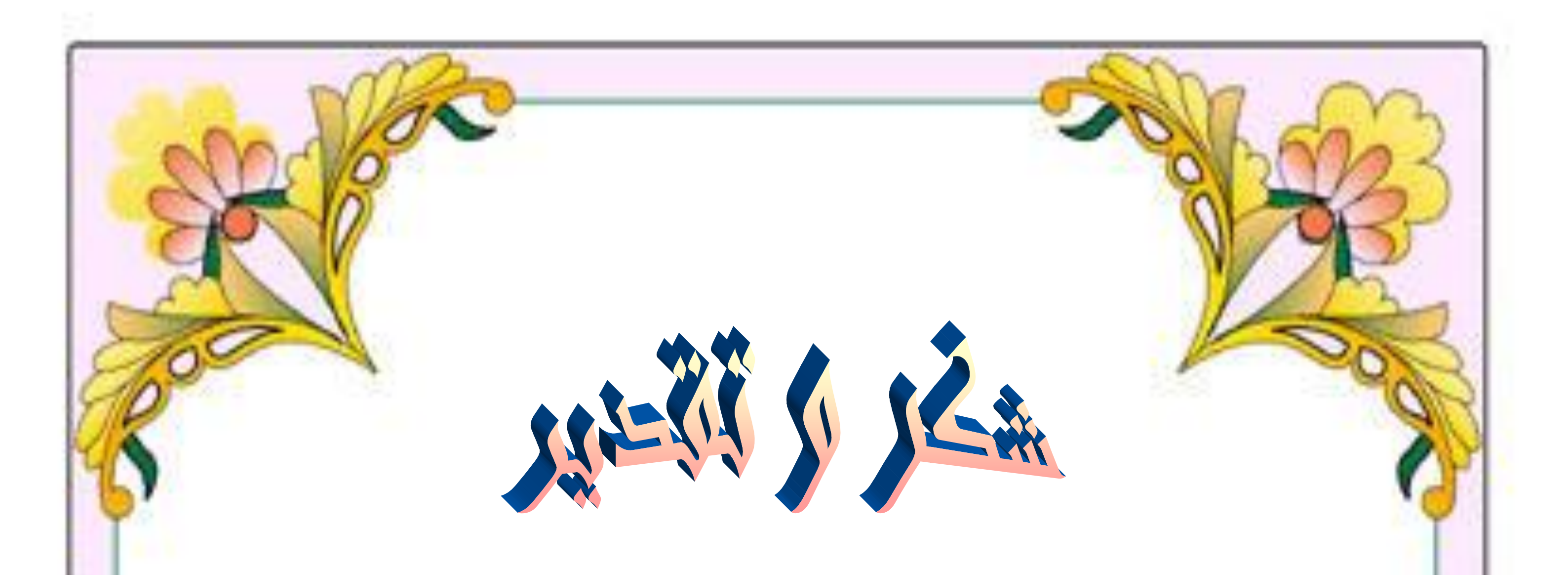
‹‹ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1)
خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3)
الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)››
الآية من 01 إلى 05 من سورة العلق .

وقال أيضاً :‹‹... نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ
كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (76) ››
الآية 76 من سورة يوسف.

وقال:‹‹...وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً (85)››
الآية 85 من سورة الإسراء.

صدق الله العظيم





شكر و تقدير

الحمد و الشكر لله أولاً من قبل ومن بعد، الذي وفقنا بقدرته على إتمام هذا البحث المتواضع، و بث في قلوبنا الإيمان بالعمل، والجهاد في سبيل العلم .

والصلاة والسلام على الرسول المصطفى الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف البروفيسور احمد الحمدي على إشرافها على هذه المذكرة، والذي كان اليد الممدودة دائما لنا، ولم يبخل علينا بنصائحه وبمعلوماته رغم كثرة انشغالاته فبارك الله فيه على جهده معنا.







الاهداء

الى روح من كان سببا في وجودي ابي الغالي رحمة الله عليه واسكنه فسيح جناته.

الى من احترقت لتضيء درب نجاحي وضحت وسهرت على تربيتي الى اعز الناس واغلى الغوالي امي الحبيبة، اطال الله في عمرها وبارك لها فيه وجازها عنا خير الجزاء.

الى شركائي في الرحم وسندي في الحياة اخوتي الاعزاء.

الى صديقتاي العزيزتين ابنتي عمتي لبنى وكوثر.

الى كل من يحمل لقب دونان، فلفالي، جلايلة، سماعيلي، فدمي، حميم.

الى كل صديقاتي ورفيقات دربي في مشواري الدراسي وكل من يعرفني من قريب او بعيد.

الى كل محب للعلم ومخلص في طلبه، وكل رافع لراية التوحيد.

الى كل هؤلاء اهدي ثمرة هذا العمل.

رشيدة



الإهداء

إلى من أوصى الله عز وجل بهما في قوله : « و بالوالدين إحسانا...» وقوله تعالى: «واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا...»
إلى نهر الحنان المتدفق الدائم الذي لا يجف و التي رآني قلبها قبل أن تراني عينيها وغار القمر من وجهها ، إلى من ظللتني بدعواتها أينما ذهبت فكانت تحترق كالشمعة لتنير دربي، إلى من حملتني وهنا على وهن فجعل الله الجنة تحت أقدامها إلى جذور العطاء المشتعلة دوما، إلى حضن الأمان والسلام، إليك يا أعظم و أنبل و أصدق قلب، اعز ما أملك في الوجود أمي الغالية (**محجوبة**) أطال الله في عمرها. و أدام لها الصحة و العافية .

إلى من هو رمز العطاء و النضال و من كان سندا لي في الشدة والضيق ، حرم نفسه الراحة والرخاء ليمنحني الأمان و الاستقرار ، إلى من علمني كيف أصارع مصاعب الحياة و معنى الجد والاجتهاد و غرس في نفسي شتائل الأمل والطموح فكان قدوتي في الحياة وسيبقى مثلي الأعلى أبي العزيز (**محمد**) رعاه الله وأطال عمره.

الى من شاركني طعم الايام ورافقني على ممر الاعوام اخوتي: عبد الرحيم، خيرة، احمد عبد المنعم، محسن.

الى عز العائلة وفخرها وأساس العنقود الاسري وتاج هرم العائلة "**جدتي** " اطال الله في عمرها.

الى كل اخوالي وخالاتي وابنائهم، والى عمي وعمتاي وابنائهم.

الى رفقاء دربي في الدراسة زملائي وزميلاتي في كل الاطوار من الابتدائي الى الجامعة، وخاصة الى كل طلبة دفعة 2019/2018.

الى اصدقائي المقربون كل باسمه وجميل وسمه، والى كل من يعرف "مروان" من قريب او بعيد

الى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم ذاكرتي.

الى الارواح الطاهرة التي تشتاق لها القلوب ومن بالأمس القريب كانوا معنا واليوم هم في جوار ربهم زوج خالتي "لعموشي اسعيد" (عمي السعيد) وزوج عمتي "محمد لعصب" (عمي باعمر).
رحمة الله عليهم وعلى جميع موتانا وموتى المسلمين.

الى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

مروان

مقدمة

تمهيـــد:

ان ارتباط التاريخ الافريقي بالوجود العربي يعزى الى كون العرب أول من دخل القارة الافريقية عن طريق التنقلات قصد التجارة، لذلك فالعلاقات العربية الافريقية قديمة قدم التاريخ، وافريقيا شهدت هجرات بشرية منها واليها وترتب على هذه الهجرات نتائج بعيدة المدى على الثقافي والحضاري ظهرت على الخريطة البشرية ومواطن الاستقرار ونمط العيش والسلوك، فقد مثلت افريقيا بحكم موقعها على الساحل المقابل للجزيرة العربية مجالا حيويا ومقصدا سهلا للجماعات التي خرت من بلاد العرب في موجات من الهجرات المتتابعة منذ اقدم العصور، وازدادت هذه العلاقات عمقا وتضاعف عدد الهجرات بظهور الاسلام فكان فرصة لنشر الاسلام في افريقيا فمان تدفق العرب في مجموعات متفرقة فامتزجوا مع السكان الاصليين واختلطوا بهم وصاهروهم، حتى اصبح الساحل الافريقي ذو صبغة عربية اسلامية.

اشكالية البحث:

منذ القرن الاول لظهور الاسلام في الجزيرة العربية وصل هذا الدين الى افريقيا عن طريق هجرة المسلمين الى الحبشة فرارا بدينهم الجديد من بطش قريش، وانتشر الاسلام هناك بفعل الهجرات المتوالية التي تبعتها على مر السنين والقرون، وكان لتلك الهجرات اثر بارز على السكان المحليين في افريقيا.

ومن هنا يمكن طرح الاشكالية التالية: **اين يكمن الدور الحضاري للهجرات العربية في شرق افريقيا؟**

وتندرج تحت هذه الاشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي كالآتي:

- كيف ساهم العرب في الجانب السياسي للقبائل الافريقية، وكيف كان نظام الحكم العربي في افريقيا؟
- اين يتمثل دور التجار العرب في الساحل الافريقي؟
- ما مدى اسهام رحلات الحج في الثقافة والاقتصاد الافريقي؟
- ما هي عوامل انتشار اللغة العربية في شرق افريقيا وكيف ظهرت اللغة السواحلية؟

- ما هي اهم المراكز الاسلامية في الساحل الافريقي الشرقي؟
- الى اي مدي كان اسهام الطرق الصوفية في نفوس الأفارقة ؟ وفيما يتمثل دورها؟
- كيف كانت الحركة العلمية في شرق افريقيا مع ظهور العنصر العربي؟ وأين يتمثل دور الازهر الشريف؟

دوافـع اختيار الموضوع:

سبب اختيارنا لموضوع **"الهجرات العربية ودورها الحضاري في شرق افريقيا بين القرنين 15و17 الميلاديين"** هو تسليط الضوء على اهمية العنصر العربي في افريقيا ومدى اسهام الهجرات المتوالية في تسهيل دخول العرب والاسلام الى القارة الافريقية، وكذلك ابراز اهمية الحضارة العربية الاسلامية التي كانت قائمة ومزدهرة.

ومن الدوافع ايضا لاختيارنا لهذا الموضوع قلة الدراسات الخاصة في هذا الموضوع وقلة البحوث في هذا المجال التي تتحدث عن دور العرب الحضاري بشكل موضوعي ويبين اثر الاسلام والحضارة الاسلامية في النهوض بالإنسان الافريقي.

اهـــداف الدراســة:

نسعى من خلال هذه الدراسة تحقيق مجموعة من الاهداف يمكن حصرها فيما يلي:

- ابراز عمق العلاقات العربية الافريقية.
- الوقوف على دور الهجرات العربية في النهوض بالساحل الشرقي الافريقي وتحضره.
- التعرف على مظاهر الحضارة العربية في شرق افريقيا.
- التعرف على طرق دخول الاسلام افريقيا ومدى تأثر السكان المحليين بالدين الجديد.
- الاستعمار البرتغالي لشرق افريقيا ومدى نجاحه في عملية التنصير ومحو مظاهر الحضارة العربية الاسلامية.

منهـج الدراســة:

للإجابة على التساؤلات ولتحقيق اهداف الدراسة ونظرا لطبيعة الموضوع اتبعنا **المنهج التاريخي الوصفي** لأنه الانسب لسرد تاريخ الهجرات العربية ووصف مظاهرها وأثرها الحضاري في منطقة شرق افريقيا.

خطــة البحث:

وقد سمحت لنا المادة العلمية التي قمنا بجمعها بتقسيم الخطة الى فصلين، مع فصل تمهيدي ومقدمة وخاتمة، وقد تناولنا في الفصل الاول الاوضاع في شرق افريقيا قبيل القرن الخامس عشر، مع تعريف جغرافي للمنطقة ووصف للشعوب الافريقية الاصلية وتقسيم القبائل وتوزعها واصولها، بالإضافة الى التعريف بأهم الهجرات وجذور التراث الثقافي في افريقيا.

اما الفصل الثاني والذي يعتبر لب الموضوع فقد تطرقنا فيه الى ابراز التأثيرات الحضارية للعرب على سكان شرق افريقيا في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والدينية.

المصادر والمراجع المعتمدة:

واعتمدنا مجموعة من المصادر والمراجع خلال الدراسة من اهمها: كتاب "**السلوة في اخبار كلوة**" لمؤلف مجهول الذي يلقي الضوء على مدينة كلوة وتاريخها واستطعنا من خلاله التعرف على طبيعة العلاقة التي كانت سائدة بين مدن وامارات الساحل.

ومن المصادر المهمة ايضا كتاب "**تحفة النظار**" للرحالة ابن بطوطة حيث استفدنا من رحلته خاصة عند زيارته لكل من مقديشو وممبسة وكلوة فقد وصف هذه المدن وتكلم عن بعض عاداتهم وتقاليدهم و اثنى على ملوكهم وتحدث عن المذهب الذي يتبعه معظم سكان تلك المدن.

ويعتبر في طليعة المصادر المعتمدة ايضا كتاب "وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن افريقيا الشرقية" لشارلز جيان او جوليان والذي ترجمه الى العربية يوسف كمال، وقد تحدث عن العلاقة التي كانت قائمة بين الخليج العربي وساحل افريقيا الشرقي، وكذلك افاض في الحديث عن الاستعمار البرتغالي لسواحل افريقيا الشرقية،

اضافة الى كتاب المقريزي **"الالمام بأخبار من بالحبشة من ملوك الاسلام"** الذي استفدنا من حديثه عن الممالك الاسلامية التي قامت في شرق افريقيا من بلاد الحبشة وبلاد الزيلع ومقديشو وغيرها من المدن الاسلامية الاخرى.

كما دعمنا دراستنا ببعض المراجع منها:

كتاب "جهينة الاخبار في تاريخ زنجبار" لمؤلفه الشيخ سعيد بن علي المغيري وتحقيق محمد العلي الصليبي من اهم المراجع التي اعتمدنا عليها حيث استقينا منه معلومات عن جزير زنجبار لأنه تكلم عنها بنوع من التفصيل، كما اورد في طياته "كتاب السلوة في اخبار كلوة"، وتحدث عن الاستعمار البرتغالي لإفريقيا الشرقية، فيعتبر مرجع مهم فقد استعننا به في معظم مراحل البحث.

بالإضافة الى مجموعة من المراجع الاخرى منها: كتاب "الاصول التاريخية للعلاقات العربية الافريقية" للدكتور جمال قاسم زكريا، وكتاب "دراسات في تاريخ شرق افريقيا وجنوب الصحراء" لمؤلفه الدكتور عطية مخزوم الفيتوري، وكتاب "تاريخ افريقيا العام" وخاصة الفصل الرابع، الصادر عن منظمة اليونسكو، وكتاب "تاريخ المسلمين في افريقيا ومشكلاتهم" للمؤلفين الدكتور شوقي عطاء الله الجمل والدكتور عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، وغيرها من المراجع.

اما عن المجلات والمذكرات التي استندنا اليها لتأكيد المعلومات فمنها: مجلة قراءات افريقية ومجلة نهضة افريقيا، ومجلة المؤرخ العربي، ومجلة الوثيقة وغيرها، اضافة الى مذكرة دكتوراه منشورة للطالب عبد الرحمان بن على السديس بعنوان "العمانيون والجهاد الاسلامي في شرق افريقيا"، ورسالة الدكتوراه للطالبة نوال حمزة بوسف الصيرفي تحت عنوان "الجهاد الاسلامي في شرق افريقيا".

كما استأنسنا ببعض المقالات والموسوعات والمواقع الالكترونية وبعض المؤتمرات التي نشرت اعمالها والتي تخدم الموضوع.

الصعوبات:

وكأي بحث فقد واجهتنا جملة من الصعوبات والعراقيل خلال البحث منها قلة المادة المعرفية خاصة التي تخص شرق افريقيا مقارنة بغربها،

كما ان معظم المصادر والمراجع في هذا الموضوع في فترة الوسيط وقليلة هي التي تتحدث عن الفترة الحديثة، كما اننا واجهنا تشعبا في المعلومات مما صعب علينا وضع خطة للدراسة وقلة المراجع في بعض عناصر الخطة.

وكذلك من بين العراقيل التي واجهتنا ما كانت تمر به الدولة من اضطراب سياسي، فالحراك الشعبي الذي ادى الى توقف الدراسة في الجامعة لأكثر من شهر، كان له اثر علينا فقد اضطررنا الى التوقف عن العمل لاستحالة اللقاء بيننا نحن فيما بعض، وكذلك بيننا وبين الاستاذ المشرف.

ولعل من بين الصعوبات نقص خبرتنا في البحث وعدم معرفتنا التعامل مع مثل هذه المواضيع، كونه اول بحث نقوم به من هذا النوع، ولكن كل هذه الصعوبات لم تضعف من عزيمتنا في انجاز هذا البحث، لأنه لا يوجد بحث لا تعتريه صعوبات، ومتعة البحث تكمن في تحدي تلك الصعوبات.

في الاخير لا يسعنا الا ان نتقدم بجزيل الشكر الى الاستاذ المشرف الذي قبل الاشراف على هذا الموضوع وعمل على تأطيره، والذي لم يبخل علينا بعلمه وبتوجيهاته ونصائحه، وبفضله خرجت هذه الدراسة حيز الوجود.

وفي ذلك نقول ان اصبنا فمن الله وان اخطأنا فمن انفسنا ومن الشيطان والكمال لله وحده.


مدخل

لا يختلف اثنان على أن اتصال العرب بشرق افريقيا يعود إلى قرون عديدة قبل الميلاد، وذلك يعود إلى أسباب عدة منها القرب المكاني بين المنطقتين، فجزيرة العرب تمثل الساحل الغربي للبحر الأحمر في حين يمثل ساحل افريقيا الساحل الشرقي له، ويعتبر باب المندب أقرب مسافة بينهما، ولم يكن البحر الاحم في اي عصر من العصور يحول بين الشعوب الاسيوية المتاخمة لساحله الغربي من الاتصال والاختلاط والاندماج بل والتأثير الانثربولوجي والعقدي والتجاري، فقد اثرت الشعوب الاسيوية –وبوجه ادق– شعوب شبه الجزيرة العربية على الشعوب الافريقية – وبصفة خاصة– بلاد الصومال والحبشة والسودان، وكان التأثير في التركيبات الجنسية والرسالات السماوية، والتأثيرات التجارية والاقتصادية.[1]

وكانت السفن تعبر البحر بسهولة ويسر، وقد ساعد على ذلك الرياح الموسمية التي كانت تدفع السفن للإبحار في رحلتين منتظمتين في السنة بأقل مجهود، في فصل الخريف تدفعها لتسير بمحاذاة الساحل الافريقي ، ثم في فصل الربيع تدفعها في اتجاه الشمال الشرقي لتعود إلى قواعدها في سواحل شبه الجزيرة العربية،[2] وقد نزل العرب في المنطقة الممتدة بين رأس جوردفوي في الصومال شاملا إلى رأس دجادوا في موزمبيق جنوبا وأطلقوا عليها اسم ساحل الزنج، وقد عرفها الفرس فيما بعد باسم زنجبار فأسسوا هناك مراكز تجارية هامة بطول الشاطئ فيما يلي خليج عدن، وهناك الكثير من الأدلة الأثرية والتاريخية التي تؤكد صحة القول. اذا منذ عصور ما قبل التاريخ والعرب يعرفون طريقهم الى افريقيا من اجل التجارة اساسا، وتشير الكتب السماوية والكتب التاريخية الى شواهد كثيرة تثبت انسياب الهجرات العربية ذات الاصل السامي من الجزيرة وفلسطين وما بين النهرين الى شمال شرق افريقيا والى شرق افريقيا نفسها.[3]

---

[1] عبد الشافي غنيم: **البحر الاحمر طريقا للدعوة**، حولية كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد الثاني، جامعة قطر، 1980، ص51.

[2] جورج فاضلو حوراني: **العرب والملاحة في المحيط الهندي**، تر: يعقوب بكر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1958، ص240.

[3] صلاح الدين حافظ: **صراع القوى العظمى حول القرن الافريقي**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، ص12.

وبالتالي علاقة العرب بالشعوب الأفريقية قديمة قدم التاريخ، وتعود إلى أكثر من ألفي سنة أو ربما أقدم من ذلك بكثير لأن افريقيا ومنطقة شبه الجزيرة العربية كانتا تمثلان رقعة أرضية واحدة وانشطرت الأرض، وأصبح البحر الأحمر يفصل بين المنطقتين، رغم قيام هذا الحاجز فإنه لم يقطع الصلات بين العرب وسكان الساحل الافريقي.

نقل المؤرخ الأمريكي دونالد وايدنر في كتابه "افريقيا جنوب الصحراء" أن بعض البيض كانوا يحكمون وادي نهر النيجر في فترة ما بين القرنين الخامس والثامن ميلاديين وبعد ذلك أتى حاكم من قبيلة المندنجو يدعى سنينكي فأسس أسرة حاكمة زنجية مما يدل على أن الوجود العربي في افريقيا سابق لانتشار الاسلام بها، كما وفدت إلى افريقيا شعوب من القوقازيين ينطقون باللغة السامية القادمين من جنوب شبه الجزيرة العربية ومن مملكة سبأ، وكان كثير من التجار والمهاجرين يعبرون البحر الأحمر بصفة مستمرة متجهين إلى مرتفعات الحبشة في الألف الأولى قبل ميلاد المسيح، ثم انتقلت مملكة سبأ وأقامت في القرن الرابع ميلادي مملكة أكسوم.

وقد ساعد العرب عدة عوامل في توطين واستقرار العرب في منطقة شرق افريقيا ابرزها عدم وجود تنظيمات قبلية متماسكة لتقف بوجه الوجود العربي او التصدي له، الامر الذي سهل على العرب الاستقرار وبناء المراكز التجارية التي تحولت فيما بعد الى دويلات اسلامية، اي ان استقرار العرب في شرق افريقيا حدث بكل هدوء ودون اللجوء الى العنف او الحرب، والتاريخ الافريقي لم يذكر لنا حروبا او معارك وقعت بين المهاجرين العرب والسكان الاصليين.[1]

انصهر العرب بالافارقة ونهلوا من ثقافتهم وتزوجوا من نساءهم، مما زاد في قوة العلاقة بينهما وتطورت حتى إنه بعض الحكام الساحل الافريقي يدينوا لهؤلاء العرب بالولاء، ويدل على ذلك ما ذكره الملاح الافريقي في كتابه الدليل الملاحي للبحر الاريتيري الذي ألفه في القرن الأول للميلاد، وذكره أن بعض زعماء الساحل كانوا يدينون بالولاء لملوك حمير حكام بلاد اليمن، كما أن أمراء من العرب كانوا يحكمون في بعض مناطق شرق افريقيا، على غرار الصومال، زنجبار، التي كانت خاضعة لسلطان عربي، ولم يخف صاحب هذا الكتاب دهشته مما رآه من كثرة السفن العربية التي

[1] حسن علي فليح: **زنجبار.. دراسة تاريخية للوجود العماني في شرق افريقي 1806–1856**، مجلة كلية التربية الاساسية، العدد64، الجامعة المستنصرية، 2010، ص61.

كانت تأتي من جنوب الجزيرة العربية إلى الساحل الشرقي لأفريقيا لنقل السلع التجارية كما يعجب من اختلاط العرب وتزوجهم من الافريقيات، مما أدى إلى تعدد العناصر على هذا الساحل وإلى تطلعها إلى التعرف على اللغة العربية ومحاولة التحدث بها مما تتيح لهم من أفاق واسعة في التجارة وفي التعامل مع التجار العرب مع من استقر منهم على الشاطئ. وازداد اتصال العرب بشرق افريقيا منذ ذلك التاريخ بازدياد النشاط التجاري ونتيجة لانهيار سد مأرب عام 28 ميلادي مما أجبر الكثير من عرب اليمن إلى الهجرة خارج اليمن إلى بلدان عدة خاصة بلدان ساحل شرق افريقيا.

وكان للحبشة صلات قديمة مع بلاد العرب قبل الاسلام، وكانت صلات تجارية وسياسية تتمثل في غزو الأحباش في بلاد اليمن ولم يقطع الاسلام هذه العلاقة وإنما زادها قوة، فاتصال الاسلام بالحبشة إلى القرن السابع ميلادي حيث حين آوى المسلمون إلى النجاشي نجاة بأنفسهم من أذى قريش وعدوانها.

ومن المؤكد أن العرب كان تأثيرهم واضحا في ساحل شرق افريقيا، حيث أن الاغريق والرومان أطلقوا عليه اسم عزانيا نسبة إلى أحدى الممالك العربية القديمة وهي مملكة عزان، التي يقال أنها وجدت في منطقة من جنوب الجزيرة العربية في فترة سابقة على ظهور الاسلام، فنسب الاغريق والرومان هذا الساحل إليهم. وبالرغم من معرفة الاغريق والرومان بساحل شرق افريقيا جيدا إلا أنهم لم يتصلوا به كما اتصل به العرب.

وقد ازدهرت الحياة الاجتماعية السياسية الثقافية لدى سكان شرق افريقيا بفضل حضارة العرب التي وفدت إلى المنطقة، بفضل دخول الاسلام والهجرات المتكررة إلى تلك المناطق، فأصبحت هناك مدن اسلامية متناثرة على طول الساحل الافريقي كمقديشو مالندي ممبسة... ناهيك عن الدور الذي لعبه التجار العرب والدعاة وبفضل رحلات الحج، وما تعود به من فوائد على مسلمي افريقيا في الجانب الاقتصادي والعلمي والديني.[1]

[1] زياد بن طالب المعولي: **العمانيون ونشر الاسلام والثقافة العربية في شرق افريقية**، المؤتمر الدولي الاسلام في افريقيا، ليبيا، 26-27نوفمبر2006، ص426.

يعتبر القرن السادس عشر ميلادي بداية الاستعمار الاوروبي للقارة الافريقية، اذ بدأ البرتغاليون محاولاتهم الوصول للمياه الشرقية، بعد اخفاق بارثيكو دياز في اجتياز رأس الرجاء الصالح استطاع ملاح برتغالي آخر هو فاسكو دا غاما بعد فترة قصيرة أن يعبر رأس الرجاء الصالح ويصل إلى ساحل شرق افريقيا سنة 1498، وصل إلى سوفالا وأقام بها، وأكدت المصادر انهم انتهجوا سياسة اتسمت بالقسوة معهم منذ البداية سواء عندما أخفوا هويتهم متظاهرين أنهم أتراك وعندما قصف دا غاما بمدافعه مدن الساحل عند عودته من الهند كما أشار إلى ذلك أيضا وايدنر عنما ذكر أن دا غاما اتخذ موقفا معاديا لمدن ساحل شرق افريقيا من الوهلة الأولى، ويعزو ذلك إما التعصب الديني أو إلى خوفه من قوة العرب والمسلمين هناك.

وشرق افريقيا لم تكن هدفا للبرتغاليين في بداية الامر بل كانت وسيلة للوصول الى الهند غير ان نظرة البرتغاليين تغيرت عندما وصلوا الى شرق افريقيا اذ وجدوا اسلاما ذا جذور عميقة ومجتمعات اسلامية ترفض الولاء لهم فقرروا القضاء عليها وشرعوا في نشر النصرانية بشتى السبل، كما وجدوا ايضا في ساحل شرق افريقيا اقتصادا مزدهرا وتجارة راقية فاحتكروا تلك التجارة وفرضوا على السكان عذم التعامل مع غير البرتغاليين، كما استحوذت عليهم فكرة نقل الافارقة الى البرتغال بطرق استغلالية بشعة فيما يعرف بتجارة الرقيق.[1]

كما عمد البرتغاليون الى غلق منافذ التجارة الاسلامية في البحر الاحمر والخليج وابعدوا الاوروبيين عن رأس الرجاء الصالح، فبالرغم من اهمية الدوافع الاقتصادية للكشوفات الجغرافية البرتغالية الا ان الامر لم يقتصر على سلب التجارة العربية والاسلامية في شرق افريقيا والمحيط الهندي فحسبن وانما عملوا على تدمير الحضارة العربية الاسلامية فكان هذا هدفهم الديني الذي جاءوا من اجله فقد

[1] عبد الرحمان بن علي السديس: **العمانيون والجهاد الاسلامي في شرق افريقيا1624-1711م**، اشراف: يوسف بن علي بن رابع الثقفي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي الحديث، جامعة ام القرى مكة المكرمة، 1993، ص74.

كانوا دائما يشيدون الكنائس والمراكز التنصيرية في شرق افريقيا في محاولة منهم الوصول الى الأماكن المقدسة.[1]

[1] فاطمة بنت محمد الفريحي: **المقاومة الاسلامية في مراحلها الاولى ضد الاستعمار البرتغالي في شرق افريقية (1034-1143هـ/1624-1730م)**، مجلة العلوم العربية والانسانية، جامعة القصيم، مج7، ع3، السعودية، 2014، ص1123.

الفصل الاول

الفصل الأول

شرق افريقيا قبيل القرن 15م

1. لمحة جغرافية عن شرق افريقيا
2. شعوب شرق افريقيا قبل القرن15م
3. اهم الهجرات العربية قبل القرن15م
4. الجذور الثقافية والحضارية لسكان شرق افريقيا

الفصل الاول: ساحل شرق افريقيا قبيل القرن 15م :

المبحث الاول: لمحة جغرافية عن اقليم شرق افريقيا:

يمتد اقليم شرق افريقيا من دائرة عرض 25 جنوبا ويشمل دول: إيريتريا، اثيوبيا، الصومال، كينيا، تنزانيا، ملاوي، زامبيا، زيمبابوي، موزمبيق، و يمتد طوليا من الشمال الى الجنوب فيضم 43 دائرة عرض ويخترقه خط الاستواء[1]، ويقع معظم هدا الاقليم جنوبي خط الاستواء الذي يمر في القسم الشمالي من بحيرة فكتوريا*، [2] وكانت بلاد الحبشة في بداية الامر يحدها من الشمال الشرقي بحر الهند (المحيط الهندي) واليمن، ومن الغرب بلاد التكرور، أما مساحتها فطولها في البر والبحر مسيرة شهرين، وعرضها ممتد أكثر من ذلك إلا أنه مقفر . أما ما هو معمور من تلك الأراضي فيساوي ثلاثة وأربعون يوماً طولا ، وأربعين يوماً عرضاً[3].

و أهم الظواهر الطبيعية في هذا الاقليم هو الاخدود الافريقي العظيم الذي يخترق الاقليم من الجنوب الى الشمال بخانق ضيق وطولي تمثله عدة بحيرات مثل تنجنيقا، وكيبو، وادوارد، والبرت، وبحيرة وسط كينيا، وبحيرة توركانا، كما يضم مجموعة جبال مرتفعة كجبال كينيا 5248م، وتتمثل الاراضي في اغلبها من هضبة واسعة تترك سهلا ساحليا مختلف الاتساع كما انها تضم عدة مرتفعات.

اما السهول فأهمها السهل الساحلي الضيق المنخفض ويتكون معظمه من رواسب تعود للزمن الرابع، وينحصر ما بيت الشواطئ البحرية والمحيطية من الشرق اما من الغرب فتحده حافات كتل

---

[1] عبد القادر مصطفى المحيشي و اخرون: **جغرافية القارة الافريقية و جزرها**، ط1، الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع والاعلان، ليبيا، 2000م، ص197.

***بحيرة فكتوريا**: هي ثاني أكبر بحيرة للمياه العذبة في العالم من حيث المساحة والأكبر في إفريقيا كما أنها أكبر بحيرة استوائية في العالم. تبلغ مساحتها 68870 كم مربع.

[2] انور عبد الغني العقاد: **الوجيز في اقليمية القارة الافريقية**، ط1، دار المريخ للنشر، الرياض، 1982، ص182.

[3] ابي العباس احمد القلقشندي: **صبح الاعشى في صناعة الإنشا**، ج5، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915، ص290.

الهضبة، وتتباين خصوبة هذا السهل ما بين التربة الخصبة الفيضية عند الانهار والتربة المشتقة من التكوينات المرجانية في المناطق الاخرى.[1]

اما المناخ في اقليم شرق افريقيا فيتأثر بعدة عوامل اهمها امتداد الاقليم ليشمل 43 دائرة عرض بالإضافة الى ان خط الاستواء يقطعه مما يؤدي الى تنوع المناخ، ناهيك عن وجود المرتفعات كالهضاب والجبال ومدي تأثيرها في المناخ وخاصة في درجة الحرارة، كما ان اتجاهات الرياح وطول فترتها مما يقلل من كمية الامطار.[2]

وعليه يمكن ان نميز عدة اقاليم مناخية في هذه المنطقة اهمها:

1- الاقليم الاستوائي: ويتمثل في شمال تنزانيا وكينيا، وظهر هذا المناخ بوجود بحيرات مثل بحيرة فكتوريا، فيتميز بسقوط الامطار طوال السنة، ويكثر فيه الغطاء النباتي الكثيف حيث توجد فيه اكثر غابات افريقيا كثافة.
2- اقليم المناخ المداري: يمثل معظم اجزاء تنزانيا وسواحل الصومال، وتسقط فيه الامطار الصيفية، ومتوسط الامطار فيه 35 بوصة* وهي امطار متذبذبة.
3- مناخ الهضاب و المرتفعات: يتميز هذا المناخ بحرارة معتدلة وكمية الامطار فيه 50 بوصة على الجبال ويوجد خط الثلج الدائم على عدد من القمم التي تعلو اكثر من 5000م، ويتمثل هذا الاقليم في وسط كينيا ووسط اثيوبيا.
4- اقليم المناخ الصحراوي: ويشمل شمال كينيا وجنوب اثيوبيا والصومال، تقل فيه الامطار حيث تصل الى 5 بوصة.
5- اقليم المناخ الساحلي الموسمي: و هو اقليم حار و رطب، تضل امطاره الى 50 بوصة، وهي موسمية تأتي بها الرياح الموسمية الجنوبية الشرقية.[3]

[1] عبد القادر مصطفى المحيشي: المرجع السابق، ص200.
[2] عبد القادر مصطفى المحيشي: المرجع نفسه، ص201.
* **بوصة**: يرجع استخدام البوصة إلى القرن السابعا وهي اصغر وحده كاملة لقياس الطول مع قياسات اصغر يتم ذكرها بالكسور، وقد حدد المعهد البريطاني بان البوصة = 25.4 مم في عام 1930 في وثائق الوحدات المترية في الهندسه.
[3] عبد القادر مصطفى المحيشي: المرجع نفسه: ص202.

وتنوع المناخ وتعدد الاقاليم نتج عنه تنوع النبات الطبيعي ونمو الغابات الاستوائية على السواحل الشمالية لبحيرة فكتوريا، وتعمم السافانا وانتشار جوز الهند في شرق افريقيا.

هذا بالإضافة الى بعض الجزر التي تقع في الشرق من القارة الافريقية في المحيط الهندي، هي: مدغشقر، جزر القمر، ريونيون، موريشيوس، سيشل، زنجبار.

وسنأتي ببعض التفصيل عن هذه الجزر، اولها جزيرة مدغشقر او الجزيرة الكبيرة او شبه القارة التي تعد اكبر الجزر التابعة لإفريقيا وتحتل المرتبة الخامسة عالميا من حيث المساحة، وهي احدى الجزر الاربعة الكبيرة في العلم التي تفوق مساحتها 600000 كيلو متر مربع، وتبلغ مساحة مدغشقر 616000 كيلو متر مربع، وتقع بين خطي عرض 12 و 52 درجة جنوبا مواجهة موزمبيق وتبعد عن ساحلها ب 400كلم، ويقدر عدد سكانها 9900000 مليون نسمة، اي بمعدل 11 نسمة في الكيلو متر المربع.[1]

ومناخ الجزيرة مداري، مع ان الحرارة تنخفض بشكل ظاهر مع الارتفاع في داخل الجزيرة، وخلال فصل الشتاء تهب الرياح التجارية، الجنوبية الشرقية التي تأتي من المحيط الهندي مع وقوع بعض الامطار على الساحل الغربي للجزيرة، اما خلال الصيف فتنتقل حركة الرياح نحو الجنوب وتسقط الامطار بكثرة، وتتميز غالبا بشد الرعد والبرق، كما ويوجد بالجزيرة نبات السافانا، والغابات بها اقل كثافة، واهم المحاصيل الزراعية هي الرز والسكر، ويهتم سكانها بتربية الابقار والاغنام.[2]

اما جزر القمر فهي مجموعة جزر تقع في المحيط الهندي في المدخل الشمالي لمضيق موزمبيق، تبلغ مساحتها: 2171كلم^2، ومناخها مداري مطير، تربتها خصبة و غاباتها كثيفة.

اما جزر موريشيوس فتقع ايضا في المحيط الهندي تمر دائرة العرض 20 جنوبا على اطرافها الشمالية، تظهر بشكل جبلي بسبب الثورات البركانية، مساحتها:1781كلم^2 .مناخها معتدل، وتتميز بسقوط الامطار فيصل معدل السقوط فيها الى 200بوصة.

[1] محمد السيد غلاب و اخرون: **جغرافية العالم دراسة اقليمية**، الجزء الثاني، مر: محمد السيد غلاب، ط4، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1989،ص409

[2] انور عبد الغني العقاد: المرجع السابق، ص336

اما جزر السيشل فهي ايضا مجموعة جزر يصل عددها الى اكثر من تسعين جزيرة، اكبرها جزيرة ماهيه، تقع على دائرة عرض 4.5 درجة جنوبا، ومناخها استوائي ممطر، ومتوسط الحرارة فيها 27 درجة مئوية.[1]

اما جزيرة ريونيون فتقع على بعد 240كلم2 شرق جزيرة مدغشقر، بها مجموعة من الجبال ترتفع الى 3000م ، تتميز بغزارة الامطار في شرق الجزيرة و قلتها في الغرب فتكثر الغابات في الشرق وتنمو النباتات الشوكية والصبار في الغرب. [2]

اما جزيرة زنجبار او ساحل الزنج فهي جزيرة تقع في المحيط الهندي وتبعد عن الساحل الافريقي مسافة خمسة وعشرين ميلا، و 118 ميلا عن جنوبي ممباسة، و 35 ميلا عن جنوبي الجزيرة الخضراء بمبا*، و29 ميلا عن دار السلام، و 750 ميلا عن مدغشقر، و 500 ميلا عن جزر القمر.

يبلغ طولها 524 ميلا، وعرضها 24 ميلا، وبذلك فان مساحتها 6400 ميلا مربعا. واكثر ارضها حجرية، وتصلح في الارض الطيبة زراعة الارز والطلح والمهوغو وسائر الحبوب المقتاتة، ماعدا الحنطة*.

عدد سكانها مائة الف نسمة من كل الطوائف واكثرهم افارقة، واكبر انهارها نهر مويرا.[3]

---

[1] عبد القادر المحيشي: المرجع السابق، ص278.

[2] عبد القادر المحيشي: المرجع السابق، ص279.

* **جزيرة بمبا Pemba**: وتعرف بالجزيرة الخضراء، هي الجزيرة الثانية من أرخبيل زنجبار الواقع قبالة الساحل الشرقي لإفريقيا المطل على المحيط الهندي.

* **الحنطة**: هي القمح.

[3] سعيد بن علي المغيري: **جهينة الاخبار في تاريخ زنجبار**، تح: محمد علي الصليبي، ط4، دار الفردوس للطباعة، مسقط سلطنة عمان، 2001، ص73

وتتميز جزيرة زنجبار بجلالها وجمالها البارع الجذاب، وقصورها المتلألئة الناصعة البياض، حتى سميت بستان افريقيا الشرقية، لجمال منظر اريافها المحاطة بشجر القرنفل والنارجيل والبرتقال[1]

أما جغرافيو العصور الوسطى فمنطقة شرق افريقيا في نظرهم تمتد من الطريق التجاري البحري و تجاوز منطقة راس دلجادو Cape Delgado الى غاية سوفالا جنوبا (سفالة الزنج)، ونتج عن هذا الامتداد اكتشاف جزر القمر Isels Comoro.[2]

ويعتبر باب المندب وقناة السويس من اهم الامدادات المائية التي تفصل القارة الافريقية عن قارة اسيا، كما انها مفاتيح البحر الاحمر للمحيط الهندي، والبحر المتوسط، وهذا ما اكسب هذه المناطق اهمية استراتيجية كبيرة وخاصة قناة السويس ومنطقتها وجيبوتي وجزيرة ميون (بريم) التي تتوسط مضيق باب المندب ويفصلها عن جزيرة مدغشقر موزمبيق التي تقع في مدخله الشمالي مجموعة جزر القمر.[3]

---

[1] سعيد بن علي المغيري: المصدر نفسه، ص76

[2] كولين ماكيفيدي: **اطلس التاريخ الافريقي**، تر: مختار السويفي، مر: محمد الغرب موسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1987، ص97

[3] محمد مرسي الحريري: **جغرافية القارة الافريقية**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، 1994، ص6.

المبحث الثاني: شعوب شرق افريقيا قبل القرن 15م:

أثبت الباحثون ان الاجناس والشعوب في القارة الافريقية ارتبطت من حيث التنوع والاختلاف و التميز عن بعضها البعض بتأثير المناخ من منطقة لأخرى، من خلال تحليل الجينات ومقارنة بقايا الجماجم والعظام القديمة بمثيلتها الحديثة.[1]

لقد عاشت شعوب افريقيا عامة قبل القرن الخامس عشر في عزلة شبه تامة مما جعل هذه الشعوب تتميز بمميزات وخصائص تميزها عن غيرها من حيث التشكيل السكاني ومن حيث العادات والتقاليد.

وينقسم سكان افريقيا عدا سكان الشمال الى ثلاث مجموعات كبيرة و هي:

1- الشعوب والقبائل التي تعيش في اقليم السودان وتتكلم اللغة السودانية، ونعني بإقليم السودان المنطقة الواقعة بين الصحراء الكبرى و خط الاستواء.
2- الشعوب والقبائل التي تسكن الاقاليم الواقعة جنوب السودان وهي التي تتكلم لغات البانتو.
3- الشعوب والقبائل الواقعة شمال وشرق السودان وتشمل اثيوبيا وارتيريا والصومال وجزء من كينيا وهي شعوب تتكلم اللغات السامية والحامية.[2]

والى جانب هذه المجموعات الكبرى تعيش ثلاث مجموعات صغرى من الشعوب الافريقية وهي:

1- قبائل الخوي خوي والساءان في الركن الجنوبي الغربي.
2- مجموعات البيجامي اي الاقزام وهم موزعون في الغابات الاستوائية لإفريقيا الوسطى.
3- قبائل مالاجاش (مدغشقر) التي تتكلم لغات ماليزية واندونيسية.[3]

---

[1] عبد القادر زبادية: **دراسة عن افريقيا جنوب الصحراء في مآثر و مؤلفات العرب المسلمين**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د س)،ص14.

[2] عطية مخزوم الفيتوري: **دراسات في تاريخ شرق افريقيا و جنوب الصحراء**، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1998، ص19.

[3] عطية مخزوم الفيتوري: المرجع نفسه، ص20.

اما عن الشعوب الحامية والسامية فقد شكل الحاميون معظم سكان شمال وشمال شرقي افريقيا ومن العلماء من يرجح ان هم من اصل اسيوي وهاجروا من القوقاز عن طريق مصر والنيل بينما هناك من يرى انهم مروا عن طريق الجزيرة العربية، فاختلط هؤلاء الحاميون مع مرور الزمن بأهل افريقيا السوداء، فنشأ المجتمع السواحلي الذي ساد تلك المناطق الذي هو مزيج بين العرب والافارقة السكان المحليين. [1]

ومن القبائل الشرقية السودانية نجد الشعب النيلي الذي يتكلم لغة هي مزيج لغتين هما الحامية والسودانية، وقد نشأ هذا الشعب نتيجة اختلاط القبائل الحامية مع غيرهم من الشعوب، فاهتمت كل القبائل النيلية بالزراعة وتربية الابقار، ومن بين معتقداتهم الدينية عبادة الثور، كما انتشر بينهم تعدد الزوجات فكان الرجل عادة يتزوج اكثر من زوجة للحصول على مهورهن من الابقار، ومن اهم القبائل النيلية نذكر: الشيلوك، الدنكا، النوير، الشولي، باري و مادي.[2]

ومواطن النيليين الحاميين اليوم تشمل الجزء الجنوبي الشرقي للسودان، والجزء الشرقي من اوغندا، والغربي من كينيا، والشمالي من تنجنيقا (تنزانيا)، ويمكن تقسيم هؤلاء النيليين الحاميين الى ثلاثة اقسام :

1- المجموعة الشمالية: تشمل الشعوب التي تعيش في السودان الجنوبي الشرقي، وحدها الجنوبي هو الحد السياسي بين اوغندا والسودان. ومن الشعوب التي تعيش في هذه المنطقة شعب الباري في جنوب السودان، وشعوب لولوبا Luluba و لوكويا ثم اللاتوكو في الشرق من الباري، ثم شعب التبوسا Toposa و الديدنجا في الجنوب الشرقي للسودان.

2- المجموعة الوسطى: وتمتد تقريبا ما بين بحيرة كيوجا غربا الى بحيرة رودلف شرقا، وتشمل الركن الشمالي الشرقي من اوغندا والشمالي الغربي من كينيا. ومن شعوبها شعب اللانجو في جنوب نهر أسوا، وشعب تيزو شمال بحيرة كيوجا، كما تعيش في الشمال

---

[1] Jean Claud (M), **Afrique et cultur**, M .I Et, AE. Culture, No, 102, 1978, p12.

[2] Jaunet (T), **Histoire du Sudane Franglse 1878, 1889**, Paris, 1901, p63.

الشرقي منهم قبائل كاراموجنج Karamojong وجي Ji ولبوار ودودس Dodos، ويعيش شعب تركانا Turkana عند بحيرة رودلف.

3- المجموعة الجنوبية: وتشمل الجزء الغربي من كينيا، وتمتد الى الجزء الشمالي من تنجنيقا وهذا هو الجزء الذي تحف به شعوب البانتو من الشرق ومن الغرب.[1] فتشتمل على شعب ناندي Nandi الذي يعيش في المرتفعات الغربية لكينيا، وفي الشرق منه يعيش شعب الماساي الذي سينتشر جنوبا نحو تنجانيقا[2]

وهناك ثلاث قواسم مشتركة تجمع بين هذه الشعوب اولها وحدة الاوطان واتصالها بعضها ببعض، ثانيا اهتمامهم برعي الماشية وبخاصة الابقار، ثالثا الوحدة اللغوية فهناك خصائص مشتركة سواء من ناحية معاني الكلمات او من ناحية بنية اللغة.

ولعل ما يميز جميع النيليين الحاميين هو انه كانت لديهم عادة خلع القواطع بعضها او كلها، إما كعلامة لبلوغ الرشد، أو بدون اي سبب.

ومن بين انشط القبائل النيلية نجد الشيلوك ومن السودانيين الفونج، وفي نهاية القرن الخامس عشر دخل الشعبان الشيلوك والفونج في تحالف وغزا معا دولة سنار حيث اسس الفونج دولتهم في بداية القرن السادس عشر.[3]

ورغم ما يميز القبائل السودانية في الشمال الشرقي بعدم تأثرهم بمؤثرات الحضارات الخارجية إلا ان بعض القبائل مع مضي الوقت ظهرت فيها بعض المظاهر الحضارية للحضارات المجاورة لها، مثل قبائل البريا التي اخذت العديد من العادات المصرية القديمة، وقبائل الفونج* التي تأثرت قبل تأسيس دولتهم بالحضارة العربية.

---

[1] محمد عوض محمد: **الشعوب و السلالات الافريقية**، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، (د.س)،ص 106.

[2] المرجع نفسه: ص108.

[3] عطية مخزوم الفيتوري: المرجع السابق، ص38.

***الفونج Funj**، هي جماعة عرقية فيما يعرف اليوم بالسودان. وهم عنصر أصيل وقديم في ولاية النيل الأزرق، وقد أنتشر الإسلام بجهدهم حتى جبال فازوغلي على الحدود السودانية الإثيوبية.

كما فرضت الحضارات الغربية الكبرى نفسها على هذه الشعوب الا انها كانت اقل تأثيرا و ذلك يعود لكون هذه الشعوب اعتنقت الاسلام منذ العصور الوسطى بفضل جهود الدعاة الاسلاميين.[1]

ومن اشهر الشعوب في شرق افريقيا نجد: البانتو، الماساي، الباري:

شعوب البانتو: وهم مجموعة لغوية كبيرة تنتمي اليها جميع شعوب جنوب افريقيا عدا الخوي خوي والبيجامي(الاقزام)، كما انهم ينتمون الى اصل عرقي واحد.

وكان شرق افريقيا مسرحا لصراعات البانتو مع الحاميون الذين هاجروا نحو الشمال الشرقي، وهو ما اثر على قبائل البانتو بأشكال متفاوتة، واتجهت كل قبيلة نحو سبل التطور الثلاث: اولا نتيجة الاختلاط مع الحاميين فقد خضعت بعض قبائل البانتو جزئيا او كليا لتأثير القبائل الحامية بل ووقعت تحت سلطانها. ثانيا نجحت بعض القبائل نتيجة الحرب الطويلة في مقاومة تأثير الحاميين والاحتفاظ بأقاليمهم في بعض الحالات. ثالثا فضلت بعض القبائل عدم الخضوع للحاميين واضطرت للفرار خارج حدودها متجهة نحو الجنوب ونحو الغرب.[2]

ويمكن تقسيم شعب البانتو جغرافيا الى ثلاث فئات:

أ- البانتو الشرقين الذين اندمجوا بالسلالة الحامية ويصل بعضهم الى شمال بحيرة فكتوريا.
ب- البانتو الجنوبيون ويقطنون جنوب نهر الزامبيز (و الكونين Cunene).
ت- البانتو الغربيين أو سكان الكونغو.[3]

---

[1] عطية مخزوم الفيتوري: المرجع السابق، ص40

[2]، المرجع نفسه، ص42.

[3]دنيس بولم: **الحضارات الافريقية**، تر: علي شاهين، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان،1974، ص94.

كما انقسمت قبائل البانتو الشرقيون التي خضعت للتأثيرات الحامية الى ما يلي:

1- **قبائل دول واهوما**: قامت هذه القبائل في المناطق الشمالية الغربية لإقليم البانتو.
2- **القبائل البانتو حامية**: وهم قبائل البانتو المتأثرين بالحاميين.
3- **البانتو النيليون**: وهم القبائل التي كان قد تأثرت بعض الشيء بالنيليين.
4- **السواحليون**: اي القبائل التي نشأت على الساحل الشرقي لأفريقيا وتأثرت بالعرب مما ادى الى القضاء على النظام القبلي ونشأت الشعب السواحلي.

هذا وانقسمت قبائل البانتو الذين لم يخضعوا للتأثيرات الحامية الى مجموعتين اقليميتين هما:

❖ البانتو الشرقيون الذين احتلوا دواخل غرب ووسط اقاليم تنجانيقا، ومن اهم هذه القبائل: وانياموزي و احيحا.
❖ البانتو الشرقيون الذين اندمجوا وانصهروا في قبائل البانتو الجنوبية وعاشوا في اقاليم تنجنيقا الجنوبية المتاخمة لموزمبيق ومن قبائلهم: واماويا، أوماكوندي، أومانجانجب، أومواميا، أنياسا، أتيندي، وايوجرو.[1]

شعوب الماساي: وهي احدى الشعوب الجنوبية جاءوا من الشمال تحت قيادة زعيم يدعى ماسينتا Maasinta وهم شعوب تعيش في عزلة اجتماعية ويشتغلون بالرعي ولم يعطوا اهمية للزراعة، ويعيش الماساي في مجتمع يتألف من عشائر ذات نظام ابوي، والمسكن عندهم يمثل مساحة كبيرة من الارض تتوسطها حظيرة للماشية في شكل دائري وحولها اكواخ للرجل ونسائه وابنائه، ويصل المسكن الواحد الى 30 او 40 كوخا.

والملبس عند الماساي مادته الرئيسية جلود الحيوانات من الماعز والضأن والبقر.

كما وتتحلى نساء الماساي بلفات عديدة من سلك حديدي حول المعصم والجيد والساق.[2]

---

[1] عطية مخزوم الفيتوري: المرجع السابق،ص45.
[2] محمد عوض محمد: المرجع السابق، ص115

يحكم قبائل الماساي رئيس او زعيم روحي يدعى الليبون Laibon وهو منصب وراثي ويحظى باحترام الجميع لقداسته وهو من ينظم الاحتفالات السنوية للاله الاكبر.

كان مجتمع الماساي مجتمعا منظما رعويا ولا يعرف الزراعة.[1]

شعب الباري: الباري من اهم الشعوب النيلية الحامية السودانية، وهي التي تتكلم اللغة البارية وتستوطن هذه الشعوب ما بين الحدود الجنوبية للسودان الى خط العرض السادس، و من اهم قبائل الباري: قبيلة منداري Mandari في الشمال، وقبائل نيانجوارا Nyangwara، وفاجلو Fajllu، و كوكا Kuka، وهذه الاربع واقعة في الغرب والجنوب الغربي.

مارس شعب الباري الرعي واهتموا بالزراعة.

اما طبيعة المساكن عندهم فيمكن ان نميز بين نوعين اولها المساكن القريبة من النهر وهي التي تكون متلاصقة و قريبة لبعضها البعض ويحيط بها سياج من الشجر او سور واحد يحميها، اما النوع الثاني هي المساكن البعيدة عن النهر وهي مساكن متباعد فيما بينها وحول كل مسكن سياج، كما ان كل مسكن يحتوي على كوخين او اكثر.[2]

ينقسم المجتمع الباري الى عشائر اغترابية (لا يتزوج الرجل من عشيرته) وعددها حوالي اربعين عشيرة، وبعض هذه العشائر لديها نظام الطوطمية فيكون للعشيرة حيوانها الذي تقدسه اسدا وفهدا او فيلا ...، ولعل اشهر عشائر الباري هي عشيرة بيكات Bekat لان منها يكون زعماء المطر المشهورون.

و هناك تقسيم اجتماعي اخر للباري يقسم المجتمع الى قسمين: قسم يدعى لوي Lui ، واخر يدعى دوبي Dupi ، اي طبقة الخاصة والعامة، او طبقة الاحرار والخدم. وهناك تقسيم اخر يميز بين بعض الافراد ان كانوا من الخاصة او من العامة.

[1] محمد عوض محمد: المرجع السابق، ص119

[2]: المرجع نفسه، ص126

كما توجد طبقات اخرى اقل شأنا لديهم اعملا وانشطة وحرف خاصة وهم : طبقة الصيادين او الياري Yari ، طبقة الحدادين، طبقة صيادي النهر.

وعليه نستنتج ان المجتمع الباري يتكون من اربع طبقات وطبقة واحدة سائدة ومنها تكون كل مناصب الزعامة وهو الحال عند معظم شعوب افريقيا.

ومن اهم المناصب عندهم: منصب جالب المطر او زعيم الماء، زعيم الارض او كما يسمونه مونيكاك Monykak، رجل الطب و يدعى بونيت Bunit.[1]

كما تنقسم شعوب افريقيا لغويا الى اربع مجموعات او سلالات لغوية:

المجموعة الاولى: شعوب سان في الجنوب والجنوب الشرقي لأفريقيا وهناك من يسميها خويسان او خويزان Khoizan .

اما المجموعة الثانية هي مجموعة اللغات الافروا اسيوية وتندرج ضمنها عدة لهجات او لغات منها العربية والعبرية واللغة المصرية القديمة.

المجموعة الثالثة تشمل مجموعة منطقتي النيجر والكونغو وهي لغة تتكلم بها الشعوب الزنجية في الغرب الافريقي.

اما المجموعة الرابعة تخص منطقتي حوض النيل الجنوبي و الصحراء.[2]

---

[1] محمد عوض محمد: المرجع السابق، ص133.

[2] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص15.

المبحث الثالث: اهم الهجرات العربية الى شرق افريقيا قبل القرن 15م:

كانت العلاقة بين العرب في جنوب الجزيرة العربية وعمان وبين سكان شرق افريقيا قديمة تعود الى قبل ظهور الاسلام، وذلك بحكم الجوار الجغرافي من ناحية وبتأثير الرياح الموسمية من جهة اخرى التي كان لها الاثر البارز في قيام تلك الاتصالات فقد مكنت السفن الشراعية من القيام برحلتين في العام على الاقل، ففي فصل الخريف تدفعها الرياح الموسمية الشمالية الشرقية من سواحل جنوب الجزيرة العربية والخليج العربي نحو ساحل شرق افريقيا، ثم في فصل الربيع تدفعها الرياح الموسمية الجنوبية الغربية من سواحل شرق افريقيا الى السواحل العربية في الخليج العربي.[1]

وبذلك وفدت العديد من الهجرات الجماعية من الجزيرة العربية الى شرق افريقيا.

كما ان انهيار سد مأرب في اليمن عام 120م و نظرا للتقارب الجغرافي بين اليمن والشرق الافريقي فقد دفع بالعرب الى الهجرة الى شرق افريقيا والاستقرار هناك.

وفي فجر الاسلام عندما رأى النبي محمد ﷺ ما يتعرض له المسلمون من عنت واضطهاد أوعز اليهم بالهجرة الى الحبشة و هو ما يبين مدى الود والعلاقة الطيبة بين العرب والشعوب الافريقية وسهولة الوصول الى السواحل الافريقية وقرب المسافة كانت من اهم العوامل التي جعلت الرسول ﷺ يختار تلك المنطقة عن غيرها لأن الصلات العربية الافريقية قديمة فلما هاجروا الى تلك الديار وجدوا من سبقهم الى هناك من بني جنسهم ممن يشبهونهم عرقيا و ثقافيا.[2]

والنبي كان يدرك من قبل انهم سيحظون باستقبال طيب من طرف الحبشيين وهو ما كان بالفعل، فقد لقو ترحابا واهتماما من ملك الحبشة نفسه ومنحهم الحرية الدينية التامة ووفر لهم الامان والراحة وترك لهم المجال لممارسة الصلاة والطقوس الدينية الاسلامية بدون خوف او تستر.[3]

---

[1] جورج فضلو الحوراني: **العرب و الملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة و أوائل القرون الوسطى**، دار الانجلو المصرية، 1965، ص239.

[2] ابو جعفر محمد بن جرير الطبري: **تاريخ الرسل و الملوك**، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، ج1، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1980،ص328.

[3] ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري : **الطبقات الكبير**، ج1، دار بيروت ، بيروت، 1980،ص204.

هذا وكانت المنازعات السياسية بين المسلمين وخاصة في عهد الدولتين الاموية والعباسية من العوامل والدوافع التي ساعدت على تدفق الهجرات العربية الى ساحل شرق افريقيا حيث انتقلت جماعات عربية من سواحل شبه الجزيرة العربية خاصة من اليمن وحضرموت والاحساء وعمان حاملة معها الدين الاسلامي الحنيف وأنشأت منازل ومراكز تجارية هناك.[1]

وقد يكون للعامل البيئي ايضا دور في هجرة العرب خاصة العمانيون والحضارة الى شرق افريقيا حيث ان هذه المنطقة ظهيرها طارد فكان من الطبيعي ان يفدوا الى هناك في مجموعات انتشرت واستطاعت ان تطبع مناطق واسعة بلغتها وديانتها وان تندمج مع السكان المحليين.[2]

لقد مرت صلات سكان جنوب الجزيرة العربية و الخليج بالساحل الشرقي لإفريقيا بمراحل متعددة يمكن ان نوجزها في المراحل التالية:

أ- مرحلة ما قبل الاسلام.
ب- الفترة الاسلامية.
ج- الفترة الشيرازية.
د- الفترة العمانية.

وقد تخللت الفترة الشيرازية وفترة الهيمنة العمانية فترة الوجود البرتغالي في المنطقة.[3]

والمعلومات على المرحلة الاولى - مرحلة ما قبل الاسلام – شحيحة الا انه على الارجح ان اتصال العرب بشرق افريقيا في هذه الفترة كان بغرض التجارة كون ان العرب كانوا بحارة مهرة وتجارا حاذقين فقد اتقنوا طرق التعامل مع الرياح الموسمية لذلك كانوا يتعاملون مع سواحل شرق افريقية منذ دولة معين (1300-650 ق.م) وسبأ حوالي (950-115ق.م) ثم دولة حمير

---

[1] عبد الرحمان زكي: **الاسلام و المسلمون في شرق افريقية**، مطبعة يوسف، القاهرة، 1965م، ص7.
[2] محمد صفي الدين ابو العز: **افريقية بين الدول الاوروبية**، الطبعة الاولى، القاهرة، 1985م، ص،ص67،52.
[3] عبد الماجد يوسف ابو سبيب، **العلاقات العمانية الافريقية**، مجلة دراسات افريقية العدد 10، ديسمبر 1993، ص129.

(115ق.م-525م) وقامت هذه الدول بنشاط تجاري كبير، وتمكنت سبأ من السيطرة على تجارة المحيط الهندي وسواحل شرق افريقيا.

ومنذئذ بدأ الاتصال والتواصل بين ضفتي المحيط الهندي بين العرب وسكان شرق افريقيا، وبدأت الهجرات العربية تتوالى الى سواحل افريقيا الشرقية وجزرها.[1]

توطدت هذه العلاقة بين الجزيرة العربية وشرق افريقيا مع ظهور الاسلام في القرن السابع الميلادي حيث اصبحت الهجرة ليست فقط بدافع التجارة وانما لديها اهداف اوسع وافاق ارحب وهي نشر الادين الاسلامي بتعاليمه السمحة وليونته وسهولة قبوله ويسره، في اوسع نطاق من القارة الافريقية.

واول هجرة بعد الاسلام كانت هجرة الصحابة الى الحبشة في السنة الخامسة للبعثة، والحبشة هي بلد النجاشي وهي بلد واسع عظيم الشأن ولهم مدن عظام وساحلهم دهلك، والنجاشي على دين النصرانية اليعقوبية وهم قوم لهم حساب واجتماع قلوب حسب ما يقول اليعقوبي،[2] لذلك عندما رأى النبي محمد ﷺ ما يصيب أصحابه من بلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله ومن عمه ابي طالب، و انه لا يقدر على ان يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم: { لو خرجتم الى ارض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده احد، و هي ارض صدق حتى يجعل الله لكم مخرجا مما انتم فيه.} فخرج عن ذلك المسلمون من اصحاب رسول الله ﷺ الى ارض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا الى الله بدينهم فكانت اول هجرة في الاسلام.[3]

وكانت الحبشة هي ثاني مركز في الارض يصل اليها الاسلام بعد الجزيرة العربية لما هاجر اليها جماعة من صحابة رسول الله ﷺ في شهر رجب من العام الثامن قبل الهجرة، وهبطوا في ميناء مصوع، و كان عددهم حسب ما ذكره ابن كثير انهم كانوا احد عشر رجلا وأربع نسوة وعلى

[1] غيثان بن علي بن جريس: **الهجرات العربية الى ساحل شرقي افريقيا في العصور الوسطى وآثارها الاجتماعية والثقافية والتجارية حتى القرن الرابع الهجري**، مطابع جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1995، ص9.

[2] احمد بن ابو يعقوب بن جعفر بن وهب ابوا واضح اليعقوبي: **تاريخ اليعقوبي**، المجلد الاول، ط1،شركة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، 2010م، ص91.

[3] ابو محمد عبد الملك بن هشام: **السيرة النبوية**، تح: مصطفى السقا واخرون، المجلد الاول، دار القلم، بيروت، ص344.

رأسهم عثمان بن عفان، وقد أحسن النجاشي(اصحمة بن ابجر)* استقبالهم واستمع الى القرآن الكريم الذى تلاه عليه المهاجرين، حيث قرأوا عليه سورة العنكبوت والروم ثم سورة الكهف، وتأثر النجاشي لما قرأت علية سورة مريم وأتى على ذكر عيسى وأمه و قال: "و الله ما زاد المسيح على ما تقولون نقيرا".[1]

اما في هجرة الحبشة الثانية فكان عدد المهاجرين اثنين وثمانين رجلا وست وعشرين امرأة واثني عشر طفلا وكان من بينهم اسماء لها ثقلها في مكة وهناك من خرج من داخل بيوت زعماء قريش من بينهم: أم حبيبة بنت ابي سفيان، ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، و ثلاثة من اولاد سهيل بن عمرو الذي يعد من صناديد قريش، فاطمة بنت صفوان بن أمية، هشام بن العاص بن وائل،.... وغيرهم كثير[2]

ويقول الحاكم في المستدرك ان النبي ﷺ عندما رأى اذى المشركين للمسلمين قال لهم تفرقوا واشار الى ارض الحبشة، وكانت ترحل اليها قريش رحلة الشتاء[3]، واختار الرسول ﷺ الحبشة لأنها ارض صدق وهي اقرب ارض مسيحية يحكمها ملك مسيحي الى الجزيرة العربية، والوصول اليها يسير كونه مجرد عبور البحر الاحمر[4]، كما ان المسيحيين هم اقرب مودة للمسلمين لقوله تعالى: {۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ }[5]

---

[1] محمود شاكر: **التاريخ الاسلامي**، ط2، بيروت، 1997، ص19.

[2] راغب السرجاني: **هجرة الحبشة الثانية وإفراغ قريش**، موقع قصة الاسلام، 2017/02/12، 01:00.

[3] الحاكم النيسابوري، ابي عبد الله محمد بن عبد الله: **المستدرك على الصحيحين**، ط1.2، تح: مصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990، ص.ص68-69.

[4] سامية عبد العزيز منيسي: **اسلام نجاشي الحبشة و دوره في صدر الدعوة الاسلامية**، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 2001، ص37.

[5] سورة المائدة: الأية (82).

ويشير الطبري الى عدل النجاشي وصلاحه قائلا: (وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي لا يظلم احد بأرضه وكان يثنى عليه مع ذلك صلاح وكانت ارض الحبشة متجرا لقريش يتجرون فيها رفاغا من الرزق وامنا ومتجرا حسنا.)[1]

وعليه كانت هجرة الحبشة اولى هجرات العرب بعد الاسلام الى شرق افريقيا، وكانت فرارا بدينهم من الاضطهاد والتعذيب الذي كانوا يتعرضون له من قريش.

ثم ازداد تدفق الهجرات العربية الى البلاد الافريقية إما لأسباب اقتصادية او اجتماعية او سياسية.

هجرة بني مخزوم: كانت اول هجرة للمسلمين الى افريقيا وخاصة شرقها بعد هجرة صحابة الرسول ﷺ هي هجرة بني مخزوم حيث خرج ود بن هشام المخزومي مع قبيلته مهاجرا من الحجاز الى الحبشة في عهد عمر بن الخطاب‌رضي الله عنه .[2] وكان سبب هجرتهم حسب ما ذكره ترمنجهام هو قيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمعاقبة بني مخزوم وعزل خالد بن الوليد من قيادة جيش المسلمين بالشام،[3] لكن يرى البعض ان هذا العزل كانت له دوافعه وليس منها عقاب بني مخزوم عقابا يجعل بعضهم يهاجر بلاد المسلمين واللجوء الى ارض غير اسلامية بل كانت لهذا المهاجر المخزومي دوافعه التي دفعته الى الهجرة من الحجاز الى الحبشة فهو كان داعية بالإضافة الى عمله بالتجارة في تلك المنطقة، [4] فقد كان تجار بني مخزوم في مقدمة التجار واشهرهم في الحبشة، وقد اسس المخزوميين سلطنة لهم في شرق مقاطعة شوا وهي اقدم مملكة اسلامية قامت بالحبشة سنة (283هـ/896م) فوق مرتفعات هضبة الحبشة، حيث تقع مدينة اديس ابابا حاليا.[5] ومع مرور الوقت واشتغال المهاجرين العرب بالتجارة حتى اصبحوا اغنياء القوم وكونوا ثروة كبيرة وصاهروا

---

[1] ابو جعفر محمد بن جرير الطبري: المصدر السابق، ج2، ص328.

[2] محمد يونس: **تاريخ التطور السياسي للعلاقات العربية الافريقية**، مطابع الوحدة العربية الزاوية، ط2، ليبيا، 1991، ص21

[3] ترمنجهام سبنسر: **الاسلام في شرق افريقيا**، تر و تع: محمد عاطف النووي، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،1973، ص58.

[4] عبد الحليم رجب محمد: **العروبة و الاسلام في افريقيا الشرقية منذ ظهور الاسلام الى قدوم البرتغاليين**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1999، ص62.

[5] محمد عبد الله النقيرة: **انتشار الاسلام في شرق افريقيا ومناهضة الغرب له**، دار المريخ، الرياض، 1982، ص65

امراء مملكة شوا، ومن ثم انتقل الحكم اليهم وكونوا اسرة حاكمة وكانت اول اسرة عربية أنشأت دولة اسلامية في افريقيا استمرت لأربعة قرون تمتعت بازدهار التجارة وتوفر الامن والاستقرار وتطور العمران وانتشار الاسلام.[1]

هجرات عربية من بلاد الشام: وهي مجموعة هجرات متفرقة من بلاد الشام كانت بين (76-8هـ/695-704م) بسبب رفض بعض الشاميين لسياسة بني امية وبعض عمالهم مثل الحجاج بن يوسف الثقفي فهاجروا جنوبا حتى وصلوا الى ساحل شرق افريقيا وكان عددهم يزيد عن عشرة الاف مهاجر،[2] وانتشروا على الساحل ونزلوا في بات ومالندي وزنجبار وممباسة وكلوة.

هجرة آل الجلندي: كانت عمان تتمتع باستقلال تام في بداية العهد الاموي، لكن استولى عليها الخوارج بعد ان قويت شوكتهم وضعفت الدولة الاموية، الا ان اهل عمان لم يؤيدوا الخوارج وانما كانوا بجانب اسرة آل الجلندي فقتلوا بمساعدة سعيد وسليمان ابي القاسم نائب عطية بن الاسود الحنفي قائد جيش الخوارج في عمان وبذلك استعادت آل الجلندي السيطرة على عمان.

ثم ارادت الدولة الاموية فرض سيطرتها على عمان لكن سعيد وسليما كانا يقومان بطرد او قتل الرسول الذي كانت ترسله الخلافة الاموية الى عمان،[3] وعند ذلك ارسل والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي في عهد عبد الملك بن مروان(65-85هـ/685-705م) قوة بحرية وبرية تغلبت على جيوش آل الجلندي وقضت على نفوذهم في عمان[4] وهو ما اضطر سعيد وسليمان واتباعهما الى الهجرة نحو ساحل افريقيا بالتحديد نحو جزر ارخبيل لامو التي تقع في دولة كينيا حاليا وذلك في الفترة من(75-85هـ/694-704م) فبقوا على تلك الاراضي واستقروا بها واشتغلوا بالتجارة في الذهب والحديد والعاج، وهو ما نتج عنه انتشار للاسلام والعروبة في ارخبيل لامو.[5]

---

[1] محمد عبد الله النقيرة : المرجع نفسه، ص197.

[2] عبد الحليم رجب محمد: المرجع السابق، ص50.

[3] الطبري: المصدر السابق، ج5، ص217.

[4] ابن الاثير: **الكامل في التاريخ**، المجلد الرابع، مر و تص: محمد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1987، ص205.

[5] عبد الحليم رجب محمد، المرجع نفسه، ص51.

وعليه فإن امارة لامو تأسست على يد ازد عمان بزعامة سعيد وسليمان آل الجلندي سنة 65هـ/684م وبالتالي فهي اقدم امارة اسلامية في المنطقة، ويذكر الطبري حول هجرة آل الجلندي الى شرق افريقيا: و ذلك اثر الصراع الذي نشب بينهم وبين الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان إذ استطاعت جيوشه إلحاق الهزيمة بهما والقضاء على نفوذ اهل عمان، وبانهزامهم هاجر ازد عمان بقيادة الاخوين سعيد وسليمان أبناء عبد الجلندي حملا ذراريهما ومن معهما من قومهما، ولحقا ببلد من بلاد الزنج.

هجرة الشيعة الزيدية: بعد ان اخمد الامويين ثورة الزيديين وقتل قائدهم وامامهم زيد سنة 122هـ/740م لقى الزيديون الاضطهاد على يد الامويين بعد الهزيمة في موقعة الكوفة[1]، لذلك و نظرا للاضطهاد الذي تعرض له الزيديون فقد هاجروا الى شواطئ افريقيا الشرقية حيث استقروا على ساحل بنادر بالقرب من مقديشوا، ثم قاموا بالتوسع في افريقيا وسيطروا على منافذ البحر الاحمر التجارية فاستولوا على التجارة ونشروا الاسلام في الطرف الشرقي للقارة الافريقية.

وظلوا مسيطرين على تلك المناطق لمدة 200 سنة حتى جاءت هجرات عربية اخرى من قبيلة الحارث فرفضوا الخضوع لها كونها اسلامية سنية فاضطروا للنزوح نحو دواخل افريقيا حيث اختلطوا بالاهالي وانصهروا فيهم وتزوجوا منهم حتى تشكل جنس اخر عرف باسم الاموزيدج التي تعني امة زيدية.[2]

الهجرات الاموية و العلوية: ان حالة الانشقاق والتدهور التي وصل اليها البيت الاموي في اواخر عهده وقيام الدولة العباسية سنة 132هـ التي اسهمت في تشتت شمل الامويين كلها اسباب جعلت من الامويين يهاجرون الى شمال وشرق افريقيا،[3] و كان من المهاجرين الى افريقيا آخر

[1]توماس ارنولد: **الدعوة الى الاسلام**، تر: حسن ابراهيم حسن واخرون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1970، ص375

[2]عبد الحليم رجب محمد: **العروبة والاسلام في دارفور في العصور الوسطى**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.س)، ص52.

[3]عبد المولى الحرير: **الاسلام واثره على التطورات السياسية والفكرية في افريقيا جنوب الصحراء**، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1989، ص105.

خلفاء الامويين مروان بن محمد (132هـ/749م)، وعمر بن سليمان بن عبد الملك بن مروان ومعه اتباعه من خدم وحاشية الذي خرج منسحبا امام جيوش العباسيين والشيعة.

ثم وبعد ان قضى العباسيين على بني امية بدأوا بقمع الخوارج والعلويين الذين قاموا هم والخوارج بتعدد مذاهبهم بعدة ثورات ضد الخلافة العباسية، إلا ان قوة الدولة العباسية جعلتهم يتخذون من سواحل افريقيا الشرقية ملاذا يلوذون اليه عن طريق المحيط الهندي والبحر الاحمر.[1]

هجرة القبائل العربية خاصة من ربيعة و جهينة و بطونهما: ازداد تدفق هجرات العرب الى افريقيا في القرن التاسع الميلادي وفي اغلب الاحيان كانت بسبب ضغط الولاة العباسيين خاصة في مصر وما كان يتعرض له العرب فيها من تضييق وعزل، لذلك العديد من القبائل والبطون هاجرت الى مصر واكبرها قبيلة جهينة وبها بطون كثيرة نذكر منها: السلامات وخزام، واولاد راشد، والمسيرية والمحاميدة، والدكاكير.[2]

كما وهاجرت جماعات كبيرة من ربيعة وجهينة منذ عام (238هـ/852م) الى منطقة وادي العلاقي الذي يقع في الصحراء الشرقية بين اسوان والبحر الاحمر، واستقروا هناك واقاموا امارة عربية(مملكة مقرة)، ثم انتقل الحكم الى هؤلاء العرب الذين اتخذوا من دنقلة عاصمة لهم منذ عام(723هـ/1323م)، الامر الذي فتح المجال لهجرة قبائل اخرى عربية كبيرة الى وسط السودان فأنشئوا دولة اسلامية اخرى هي دولة الفونج وكانت عاصمتها سنار وذلك عام (911هـ/1505م)[3]

و قد لعبت قبيلة رفاعة الجهنية دورا كبيرا في القضاء على مملكة سوبا (علوة) المسيحية في القرن السادس عشر الميلادي.[4]

---

[1]عبد الرحمان زكي: **الاسلام والحضارة العربية في شرق افريقيا**، المجلة التاريخية المصرية، العدد21، القاهرة، 1974،ص36.

[2]عبد الفتاح مقلد الغنيمي: **حركة المد الاسلامي في غرب افريقيا**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ص22.

[3]عبد الحليم رجب محمد: **المسلمون في افريقيا جنوبي الصحراء**، الموسوعة الموجزة في التاريخ الاسلامي، ج9، ص15

[4]عبد الفتاح مقلد الغنيمي: **الاسلام و العروبة في السودان**، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة،(د.س)، ص220.

يمكن القول ان العرب كانوا يهاجرون من ارضهم الى افريقيا نظرا لعدت ظروف كيفما كان نوعها فقد جعلتهم يهاجرون، و لكنهم اينما ذهبوا يهتمون بالدعوة ونشر الاسلام وحتى انشاء ممالك وامارات اسلامية وهو ما جعل الدين الاسلامي ينتشر في هذه القارة.

هجرة الإخوة السبعة: تعتبر هذه الهجرة من اهم الهجرات التي وفدت الى شرق افريقيا وهي لسبعة اخوة من بني الحارث العربية الواقعة في منطقة الاحساء على ساحل الخليج العربي، وكان بنوا الحارث مؤيدون للخلافة العباسية لانهم كانوا سنيين، وسبب الهجرة يعود للصراع الذي نشب بين العباسيين والقرامطة الذين كانوا شيعة، فاضطهد بنوا الحارث واجبروا على الهجرة والخروج من بلادهم.[1]

فكان خروج الاخوة السبعة الحارثيين وعشيرتهم سنة 273هـ/887م في ثلاث سفن متجهين صوب سواحل افريقيا الشرقية ونزلوا في شاطئ بنادر وامتد نفوذهم حتى جنوبي ممباسة واسسوا مدينتين عربيتين هما مقديشوا وبراوة.[2]

واتخذوا من مقديشوا عاصمة لساحل بنادر وبتوسع تجارتهم وازدياد نفوذهم اصبحت مركز اشعاع ثقافي عربي اسلامي على طول ساحل الزنج فقد كان لها الاثر البارز في نشر الاسلام بين سكان شرق افريقيا ككل.[3]

و قد اضطر الزيديون الذين كانوا متواجدين في بنادر الى النزوح الى داخل افريقيا لانهم لم يتأقلموا مع قبيلة الحارث التي وفدت عليهم ،كون هذه الاخيرة سنية، في حين هم شيعة زيديون،

[1]عبد الحليم محمد رجب: **العروبة والاسلام في دارفور في العصور الوسطى**، المرجع السابق، ص52

[2] ابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي: **مروج الذهب و معادن الجوهر**، ج1، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، دار الفكر، 1973،ص98.

[3]عبد الحليم محمد رجب: **المسلمون في افريقيا جنوبي الصحراء**، المرجع السابق،ص16

*__الاموزيدج__: هي تحريف لكلمة "الزيدية" وكانت تطلق على طائفة الزيدية في أفريقيا

فانسحبوا للداخل واختلطوا مع السكان الاصليين وكونوا جنس جديد يعرف باسم "الأموزيدج". *[1]

الهجرة الشيرازية والنبهانية: وهي هجرة عربية اخرى كان على رأسها علي بن حسن بن علي الشيرازي احد ابناء سلطان شيراز في بلاد فارس، ولان امه كانت حبشية جفاه اخوته فقرر ان يهاجر الى ارض الزنوج هو واتباعه، فانطلق في سبعة سفن حتى وصل الى كلوة فأعجبته وقرر أن يستقر بها فاشتراها من زعيم القبيلة مقابل اطوال من القماش لإقامة سور حولها، واطلق عليها اسم "كيلواكيسيواي" وكانت هي النواة لمدينة كلوة المزدهرة.[2]

ثم جاءت هجرة اخرى استقرت جنوب كلوة في القرن الخامس الهجري ويعزى سببها الى هجوم المغول من اواسط آسيا على الفرس وكان عددهم الف ومائتي رجل فرضوا سيطرتهم على ساحل افريقيا وشيدوا مملكة قوية اخضعت العديد من القبائل الافريقية.

في سنة 601هـ/1203م جاءت هجرة عربية كبيرة الى جزيرة بات بقيادة سليمان بن سليمان بن مظفر النبهاني صاحب عمان بعد ان مل كثرة الصراعات الداخلية التي شهدتها عمان على كرسي الحكم، فقرر ان يهاجر واهله الى مكان آخر ليؤسس سلطنة جديدة بعيدا عن الصراعات فقصد جزيرة بات و تزوج ابنت اسحاق حاكم بات ذات الاصول الشيرازية ثم تنازل اسحاق عن الحكم لصهره واصبح الحاكم الشرعي للجزيرة ومن ثم بدأت فترة حكم الاسرة النبهانية.[3]

اصبح النبهانيون في القرن الرابع عشر الميلادي يشكلون قوة كبيرة فقد قاموا بتوسيع مملكتهم وضموا اليهم العديد من المدن والجزر ودخلوا في صراع مع سلطنة كلوة وتمكنوا من السيطرة عليها وعلى المناطق المجاورة لها وبذلك امتد نفوذ الاسرة النبهانية على طول ساحل افريقيا الشرقي وساهمت بشكل كبير في نشر الاسلام بين الأفارقة، وهذا ما يبرر انتشار المذهب السني في المنطقة بدلا من الشيعي الشيرازي، لان سكان كلوة كانوا سنيين على مذهب الشافعية وقد ذكر ذلك

[1] محمد عمر المشري: **بلاد القرن الافريقي نصوص ووثائق من المصادر العربية**، شعبة التثقيف والاعلام والتعبئة،1998، ص80.

[2] سبنسر ترمنجهام: المرجع السابق، ص11

[3] محمود محمد الحويري: **ساحل شرق افريقيا منذ فجر الاسلام حتى الغزو البرتغالي**، دار المعارف، 1986، ص31.

الرحالة ابن بطوطة عندما زار مدينة كلوة في القرن الرابع عشر الميلادي و قال عنها:" و الغالب عليهم الدين و الصلاح ، و هم شافعية المذهب."[1]

وكانت هجرة قبيلة بني نبهان العمانية آخر الهجرات الضخمة الى ساحل شرق افريقيا، وقد ادت الهجرات العربية الكبرى الى تكوين ما يقرب من اربعين مدينة عربية واكثر من مائة موقع تاريخي بين بروة وموزمبيق انشئت على يد العرب امتدت على طول الساحل الافريقي الشرقي من خليج عدن الى غاية جنوب مدار الجدي عند كلوة وزنجبار، ممباسة، لامو، مالندي، برادة، بتة، كسمايو...[2]

ويوجد العديد من الملاحظات المهمة حول الهجرات العربية الى شرق افريقيا يمكن ان نوجزها فيما يلي:

- قدم العلاقة بين العرب والزنوج في شرق افريقيا وسيطرت العرب على الطرق البحرية والقرب من الساحل الافريقي.
- توطدت العلاقة بين العرب وسكان شرق افريقيا بسبب انتشار الاسلام ودور التجار الاقتصادي والدعوي.
- اقتصار معظم هذه الهجرات على الرجال مما جعلهم يتزوجون النساء الافريقيات وهو ما نتج عنه المجتمع السواحلي.
- كان للعرب على منطقة شرق افريقيا اثارا هامة من خلال تلك الهجرات المتوالية في مختلف المجالات الثقافية الدينية والاقتصادية والاجتماعية.[3]

---

[1] ابن بطوطة ابو عبد الله محمد بن محمد اللواتي الطنجي: **تحفة النظار في غرائب الامصار و عجائب الاسفار**، تح وتق: عبد الهادي التازي، المجلد الثاني، اكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1997، ص121.

[2] سليمان عبد الغني المالكي: **دور العرب و تأثيرهم في شرق افريقيا**، ندوة العرب في افريقيا الجذور التاريخية و الواقع المعاصر، القاهرة، 1987، ص130.

[3] صالح محروس محمد: **الهجرات العربية الى شرق افريقيا ودورها في نشر الاسلام**، جريدة الوطن، 10 ديسمبر2017.

المبحث الرابع: الجذور الثقافية والحضارية لسكان الساحل الشرقي لإفريقيا:

جل مظاهر الثقافة والحضارة التي سادت في شرق افريقيا تعود الى الوجود العربي في منطقة الساحل الافريقي فالعلاقات بين شعوب الجزيرة العربية الضفة الغربية للبحر الاحمر قديمة قدم التاريخ، فقد انتقل بعض سكان الجزيرة العربية الى شرق افريقيا قبل ظهور الاسلام بغرض التجارة وهو ما خلق نواة للتواصل بين جزيرة العرب وافريقيا، ودخول الاسلام اعطى هذه الصلات دعما روحيا وسياسيا وحضاريا قويا فكثرت التنقلات والهجرات بين ضفتي البحر الاحمر الشرقية والغربية، حتى ظهر تشابه عرقي ولغوي بين الشعوب العربية والافريقية، وهو ما يبين ان التبادل الثقافي بين المجموعتين له جذور عميقة موغلة في القدم،[1] ولا يمكن تجاهل الهجرات التي وفدت الى الساحل الافريقي قادمة من جنوب الجزيرة العربية، وتاريخ الوجود العربي في شرق إفريقيا يغلب عليه الطابع التجاري والسياسي، أما الهجرات الاستيطانية فقد كان أهم أسبابها النزاعات السياسية أو الطائفية في الجزيرة العربية (أو بلاد فارس)، لذلك كانت في أغلب الأحيان عبارة عن لجوء سياسي. فقد قدم الجلنديون إلى هذا الإقليم بعد أن خسروا حرباً ضد الأمويين في عمان. وكذلك لجأ الشيعة الشيرازيين إليه عندما سقطت بلادهم في أيدي السلاجقة. ويذكر عبدالرحمن أحمد عثمان أن هجرة النبهانيين كانت فراراً من الاضطهاد السياسي.[2] ثم بسط العمانيون سيطرتهم على هذا الإقليم بعد معارك طويلة مع البرتغاليين على شاكلة ما كان يقع بين القوى العظمى في ذلك العهد بغرض السيطرة على منافذ التجارة بالوسائل العسكرية. وفي جميع هذه الحالات لم تتحدث المصادر عن استقدام الحكام لعلماء متخصصين لنشر العلم وسط السكان المحليين، ولم نسمع عن هجرة مجموعات من الدعاة لا هدف لهم سوى الدعوة للإسلام. ولا ننكر جهد هؤلاء الحكام والتجار في نشر الإسلام في تلك المنطقة، ولكن طالما أنهم كانوا يمارسون الدعوة بحسبانها نشاطاً جانبياً فيصبح من الطبيعي أن يحدث توسع أفقي للإسلام وسط السكان المحليين.

[1] محمد عثمان ابو بكر: **المثلث العفري في القرن الافريقي عبر العصور التاريخية**، تق: رجب محمد عبد الحليم، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 1996،ص58.

[2] عبد الرحمان احمد عثمان: **المؤثرات الاسلامية و العربية على الثقافة السواحلية**، دار جامعة افريقيا للطباعة و النشر، الخرطوم، 2001، ص87.

كما لعب العامل الجغرافي دورا هاما في حركة انتقال العرب للساحل الافريقي الشرقي بحيث لم يكن يفصل الشاطئ الافريقي عن الجزيرة العربية سوى البحر الاحمر الذي يمكن عبوره فقط بالقوارب الشراعية الصغيرة، مما ساهم في عملية النشاط الثقافي والحضاري للعرب في شرق افريقيا، الا ان هذه العملية مرت بمرحلة ركود او سبات خلال سيطرت البرتغاليين على المنطقة لمدة قرنين من الزمن بحكم موقعها الاستراتيجي وخيراتها وتطور التجارة بها، فكانت الحركة الفكرية والثقافية خلال هذه الحقبة في حالة خمول، والسبب في ذلك كله يعود لأهمية الموقع الجغرافي لساحل افريقيا الشرقي وما يمتاز به عن غيره و سيطرته على طرق التجارة بين اوروبا وجزر الهند الغربية.

وتظهر المؤثرات الحضارية العربية الاسلامية على سكان ساحل افريقيا الشرقي في مختلف المجالات السياسية والدينية والمعاملات التجارية وحتى الفنية والمعمارية وذلك يعود للتمازج والتزاوج والتداخل بين العرب والزنوج الأفارقة على الساحل الشرقي.

كما كان للتجار العرب والعلماء والفقهاء الدور الاهم في نشر ثقافة الاسلام في افريقيا، وبصمتهم بارزة في نفوس الأفارقة فقد علموهم الدين وثقافة النظافة والايمان والتدين وحتى اللباس بحيث يتميز الاسلام باللباس الفضفاض، فضلا عن تحريم لحم الخنزير، وبذلك صبغت المنطقة بالثقافة العربية والحضارة الاسلامية، دون ان ننسى دور الطرق الصوفية الذي لعبته في نشر الدعوة للإسلام والاهتمام بالتفقه الديني والعلمي والتصوف بالإضافة الى بث روح الجهاد في سبيل الله لمقاومة الوثنية والتسلط الاستعماري والحركات التنصيرية الاوروبية.[1]

ولعل ابرز معالم الحضارة العربية على ساحل افريقيا الشرقي هو اللغة ، فقد ازدهرت اللغة العربية وعلومها وكان اثرها قوي على سكان الساحل الافريقي وهو ما ادى الى ظهور اللغة السواحلية نتيجة اختلاط اللغة العربية بلهجات الساحل الافريقي، فاللغة تعتبر اساس الثقافة لأنها وسيلة التواصل والتدوين وتسجيل المراسلات والعهود والاتفاقيات،[2]

---

[1] سيف الاسلام بدوي بشير: **جذور التراث الثقافي و دوره بالساحل الشرقي لافريقيا**، المؤتمر الدولي الاسلام في افريقيا، ليبيا، 26-27 نوفمبر 2006، ص309.

[2] غيثان بن علي بن جريس :**العرب و اثرهم في الاوضاع السياسية و الثقافية في مقديشو في العصور الوسطى**، مجلة العرب، العدد3،ص.ص195.-202.

وجل المصطلحات في اللغة السواحلية تعود اصلا الى اللغة العربية التي جاء بها العمانيون، حيث تمثل المفردات العربية فيها نسبة 50%، وبالتالي فالثقافة السواحلية تعود بجذورها الى اختلاط المهاجرين العرب وخاصة العمانين مع الزنوج في شرق افريقيا وتزوجوا من نسائهم وانصهروا فيهم فظهر جيل جديد من العرب من امهات افريقيات وهو ما يطلق عليه المجتمع السواحلي.[1]

ونفس الشيء بالنسب للغة الصومالية والجالا والهوسا والسنغاي والفولاني وغيرها، واللغات الافريقية تحتوي عددا ضخما من المفردات العربية وهي تشمل كل المجالات الديني والثقافي والاجتماعي، وبمرور الوقت لظلت هذه المفردات محتفظة بمدلولاتها في اللغة العربية وإن دخل عليها بعض التغيير الطفيف في النطق أو الشكل فذلك يعود لطبيعة اللسان الافريقي وبيئته.

بالإضافة الى دخول الادب العربي الاسلامي الى افريقيا، وإنشاء مراكز ومدارس اسلامية بهدف تعليم الدين الاسلامي واللغة العربية والنحو والقصائد الشعرية، وهو ما أكسب الثقافات الافريقية مضامين فكرية وحضارية جديدة جاء بها العرب المسلمون من الجزيرة العربية.[2]

[1] فهد بن محمود الرحبي، **العمانيون ونشر التراث الثقافي غير المادي في شرق افريقيا**، جريدة الوطن، 2013/02/10، ص5.

[2] سالم علي محمد كتي: **العلاقات الثقافية العربية الافريقية حتى 1991**، موقع الحوار المتمدن، العدد2920، 2010/02/17، 07:57.

خلاصة الفصل

في نهاية هذا الفصل نستطيع ان نستنبط مجموعة من النتائج والاستنتاجات والملاحظات يمكن ايجازها في النقاط التالية:

- الموقع الجغرافي و دوره في الاتصال والتواصل بين شرق افريقيا والجزيرة العربية.
- طول الساحل الشرقي لإفريقيا ومهارة العرب في الملاحة ونشاطهم التجاري في المحيط الهادي والبحر الاحمر.
- قِدم العلاقات التجارية بين العرب والزنوج الأفارقة قبل القرن الخامس عشر وحتى قبل دخول الاسلام.
- أثر المناخ في تنوع وتعدد القبائل والشعوب الافريقية.
- تعدد الشعوب والقبائل الافريقية وتميزها بحكم عزلتها وتفردها بعادات وتقاليد خاصة بها على الساحل الشرقي للقارة الافريقية.
- الهجرات العربية التي وفدت الى شرق افريقيا قبل القرن الخامس عشر وأثرها على السكان المحليين.
- دور التجار العرب والدعاة والحكام في نقل الاسلام والحضارة العربية الاسلامية الى شرق افريقيا.
- الاصول العربية للتراث الثقافي والفكري المحلي لسكان إفريقيا الشرقية.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

مظاهر حضارة العرب في ساحل شرق افريقيا

1. التأثيرات العربية في الحياة السياسية
2. اسهامات العرب في الجانب الاقتصادي
3. الآثار الاجتماعية للعرب في شرق افريقيا
4. دور العرب في الحياة العلمية والدينية

المبحث الاول: التأثيرات العربية في الحياة السياسية:

اولا: الممارسات السياسية للقبائل العربية في شرق افريقيا:

جل القبائل العربية التي هاجرت الى افريقيا كان اهلها من البدو الرحل ولم تتلقى اي مقاومة ضدها بل وجدت نوع من النظم السياسية التي تشبه نظامها العربي القبلي فقد وجدوا نظام المشيخة العربية، فكل قبيلة كان لها شيخها او زعيمها الذي يعتبر السلطة السياسية والروحية، وهو المثل الاعلى للجميع وقوته تعني قوة القبيلة وضعف نفوذه هو ضعف للقبيلة كلها.

وكان نظام الحكم في الممالك العربية الاسلامية متشابه حيث ان الحاكم كان يتصدى للحكم بنفسه مع العلماء والفقهاء والقضاة ويقول القلقشندي في وصف حال الملك في بعض الممالك "ان الملك يجلس على كرسي من حديد مطعم بالذهب وحوله اكابر العلماء جلوس فوق مقاعد اقل ارتفاعا من مقعد الملك".[1]

وكان نظام الحكم في ممالك الطراز السبع وراثياً ما عدا مملكة بالي. وقد كان حكام تلك الممالك يجعلون حاكم مملكة اوفات مثلهم الأعلى ومرجعهم فيما يواجهون من مشاكل.[2]

وتعتبر عائلة بني نبهان من اهم القبائل العربية التي حكمت في ساحل شرق افريقيا بزعامة سليمان بن سليمان بن مظفر النبهاني وتميزت فترة حكمهم بالتوسع واخضاع اكبر قدر من قبائل الساحل تحت سيطرتها، وفرض النظم العربية الاسلامية العمانية.[3]

فقد توسعت مملكة بني نبهان في الساحل الشرقي الافريقي في عهد ابنائه واحفاده واتخذت من "بات" عاصمة لها ومركزا لسلطتها ففي عهد السلطان «محمد الثاني بن أحمد» (690 – 732هـ / 1291 – 1331م) توسعت السلطنة شمالا بعد حملات ناجحة قام بها هذا السلطان

---

[1] احمد ابي العباس القلقشندي: المصدر السابق، ص323.

[2] شهاب الدين العمري: **مسالك الابصار في ممالك الامصار**، تح: ابراهيم صالح، المجمع الثقافي، ابوظبي، 2002 ، ص44.

[3] د.م : **سلطنة بات النبهانية في شرق افريقيا**، موقع منارة الاسلام، 2015/04/16، 15:54.

أخضع فيها كل المدن الساحلية التي تقع شمالي «بات» حتى «مقديشيو» وعين حاكمًا لكل منها.

وفى عهد ابنه السلطان «عمر الأول» (732 – 760هـ = 1331 – 1358م)،توسعت السلطنة جنوبًا؛ حيث أخضع المدن الساحلية بما فيها «كلوة»، ووصل إلى جنوب رأس «دلجادو»، وخضعت له كل هذه المنطقة ماعدا جزيرة «زنجبار» التي لم تكن في ذلك الوقت قطرًا مهما بدرجة تجذب انتباهه إليها. كذلك فإن حكام «مالندي» أتوا إلى «بات» ليعطوا ولاءهم لسلطانها، ودخلت أيضًا مدينة «ممبسة» والمستوطنات القريبة منها ضمن منطقة نفوذه، وهكذا أصبح السلطان «عمر بن أحمد» في غاية القوة والنفوذ بعد أن أصبحت جميع المدن الساحلية تحت سيطرته.[1]

وقد استمرت سيطرة النباهنة على هذه المناطق وكان لهم فى كل مدينة خضعت لهم عامل أو قاضٍ يعرف باسم «ماجومب» بمعنى الخاضع للقصر الملكي في «بات»، وكانت دار الشورى في «بات» مقرا للحكومة المركزية التى كانت تحكم كل البلاد التي خضعت لهؤلاء السلاطين الذين اتخذوا اللقب السواحيلي «بوانا فومادي»، أو «فومولوتي» ويعنى الملك أو السلطان.

وقد تميزت سلطنة «بات» كغيرها من الممالك بنظم إدارية وتقاليد سياسية واضحة، وانفردت بتقاليد جديدة فى الملاءمة بين الضرائب وبين النشاط الاقتصادي للأهالي، إذ فرضت ضريبة إنتاج لا يتعدى مقدارها 10% وهى الضريبة المعروفة بالعشور في الفقه الإسلامي.

ولم تهتم الممالك العربية الاسلامية بالجانب العسكري، فقد كانت تفتقر لقوة حربية منظمة وجيش عسكري للدفاع عن الممالك، فاهتمامهم بالتجارة اغفلهم عن الجانب العسكري.[2]

ومما يبرز تأثير العرب في شرق افريقيا في الجانب السياسي هو انتشار الفكر الاسلامي واطلاق الالقاب الاسلامية على الحكام مثل الامام و امير المؤمنين، كما عمل هؤلاء الحكام بمبدأ الشورى الدي هو مبدأ إسلامي عربي، وقد جاء في قوله تعالى:{وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ

[1] د.م : **سلطنة بات النبهانية في شرق افريقيا**، المرجع السابق،

[2] حراز: **افريقية الشرقية و الاستعمار الاوروبي**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1968،ص10

وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ }[1] وقوله ايضا: { فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ }[2]، فعلى سبيل المثال فقد ادخل الى مقديشو نظام الشياخة وهو نظام عربي قديم يعتمد على عراقة النسب والكرم والشجاعة والمروءة، وهذا النظام نقله الاخوة السبعة الذين اسسوا مقديشو لذلك اصبح الحكم في ايام الاخوة السبعة يعتمد على الشورى، وكان اساس الانتخاب لمنصب الشيخ هو السن والفضائل.[3]

كما عملت ممالك افريقيا بنظام الوزارة منذ دخول الاسلام وكان الوزير مهمته الاشراف على شؤون الادارة والمال وتنفيذ اوامر الحاكم، كما ادخل الاسلام منصب الكاتب ومنصب الحاجب.

اما القضاء فكان مستقلا عن السلطة التنفيذية وكان يطبق التعاليم الاسلامية، وكانت هذه الممالك تعمل بنظام المظالم، ثم ظهرت ولاية الحسبة (الامر بالمعروف و النهي عن المنكر) التي ازدهرت في معظم الممالك.[4]

وكل تلك الممالك والمدن العربية التي قامت في شرق افريقيا كانت عبارة عن امارات متفرقة تتمتع بسلطة خاصة مستقلة ونظام حكم يخصها، ولم يعرف سلطة سياسية شاملة لكل المدن العربية في شرق افريقيا ولا وجود امبراطورية عربية تجمع هذه الممالك، وكان الحاكم يصل للحكم عن طريق الوراثة او القوة، يساعد في الحكم مجلس يسمى مجلس الشيوخ، وكان الحاكم يعين وزيرا

---

[1] سورة الشورى: الآية 38.

[2] سورة آل عمران: الاية 159.

[3] غيثان على جريس: **العرب في مقديشو واثرهم في الحياتين السياسية والثقافية في ظل الاسلام**، مجلة المؤرخ العربي، العدد01، المجلد01، القاهرة، 1993، ص148.

[4] الفاتح الشيخ يوسف: **مظاهر الحضارة الاسلامية في الممالك الافريقية**، مجلة قراءات افريقية، العدد 14، ص12.

له او سكرتير الدولة كما كان يطلق عليه للاستشارة في القرارات الحاسمة والمصيرية، كما توجد عدة مناصب مهمة في السلطة مثل القاضي والمحتسب وخطيب المسجد وغيرها.[1]

ثانيا: المرأة والنشاط السياسي في شرق افريقيا:

اثبتت العديد من النقوش الساحلية التي تعود الى القرن السابع عشر انه كانت هناك نساء حاكمات او وصيات على العرش كانت تشرف على قبيلة او عدة قبائل الى غاية القرن الثامن عشر، ونظام الحكم كان وراثيا وفق النسل الاومومي، وكانت نساء الطبقة العليا تملك وتسيطر على معظم الاراضي، وكان بعضهن يجمع ما بين الالقاب الافريقية والاسماء العربية المسلمة بينما كان البعض الاخر لها اسماء إما عربية محضة او افريقية محضة. ما يعني ان النساء ام يستثنين من العمل السياسي.[2]

وكانت معظم المجتمعات الافريقية مجتمعات امومية ولاحظ ذلك ابن بطوطة ان ورثة الرجل في الصحراء كانوا ابناء اخته، وان النساء كن يتمتعن بمكانة اعلى من الرجال، حيث يقول:" ولا يرث الرجل الا ابناء اخته دون بنيه، وذلك شيء ما رأيته في الدنيا الا عند كفار المليبار من الهنود."[3] كما ان التراث الساحلي يثبت ان نظام الميراث كان يسير و فق نظام امومي اي عبر ذرية النساء، كما ان الروايات الشفهية والشعر تمجد القيم الامومية التي كانت سائدة، والتي استمرت رغم دخول الاسلام المنطقة، وأعيدت كتابة تاريخ الانساب في القرن السابع عشر للدلالة على الاصل الابوي و بداية تطبيق تعاليم الدين الاسلامي.[4]

[1] شوقي عطاء الله الجمل، **دور العرب الحضاري في شرق افريقيا في القرنين 16-17**، مجلة الوثيقة، العدد13، مركز الوثائق التاريخية، البحرين، يوليو 1988، ص60.

[2] أ.آن.مكدوغال: **فريقيا جنوب الصحراء من القرن 15 الى18**،تر: عايدة سيف الدولة، ص176

[3] ابن بطوطة: المصدر السابق، ص191.

[4] أ.آن.مكدوغال: المرجع نفسه، ص177.

و كان الامر في السودان يسير على توريث البنت او الاخت لان الرجل كان يثق في صحة نسب ابناء اخته و ابنته بينما يشك في نسب ابنائه من زوجته، و يذكر القلقشندي هذا الامر بقوله: "على قاعدة العجم في تمليك البنت و ابن البنت."[1]

[1] ابي العباس احمد القلقشندي: المصدر السابق، ص292.

المبحث الثاني: اسهامات العرب في الجانب الاقتصادي:

اولا: دور التجار العرب في ساحل افريقيا الشرقي:

كانت التجارة والتجار من اهم عوامل التحضر والتقدم الذي شهدته مدن شرق افريقيا واساس التطور الثقافي والتمدن الاجتماعي للمجتمع السواحلي، بحكم ما تتميز به التجارة من ضرورة الاتصال والتواصل بين الطرفين، حيث ان الدول العربية التي نشأت في اليمن في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ازدهرت حضاراتها من خلال العلاقات التجارية فكانوا يجلبون السلع من الهند ومن شرق افريقيا ثم تنقلها القوافل التجارية الى شبه الجزيرة العربية والشام ومصر والعراق، فكان لها دور في تنمية الصلات بين الجزيرة العربية وساحل شرق افريقيا، وازداد الاتصال بين المنطقتين بازدهار التجارة و تطور الملاحة عند العرب.[1] وبالتالي هذا الاحتكاك بين التجار العرب والسكان المحليين في شرق افريقيا نتج عنه امتزاج الحضارة العربية مع الزنوج الافارقة وصبغ الساحل الافريقي بالمظاهر الحضارية العربية الاسلامية التي كانت بصمتها بارزة، حيث كان الزنوج قبل وفود الهجرات العربية الى افريقيا يعيشون في اكواخ من الخشب والطين مغطاة بسعف النخيل والاعشاب، وكانت تجمعات هذه الاكواخ تمثل القرى والمدن، واكانوا يعتمدون في عيشهم على الصيد ورعي الغنام والابقار، ويلبسون جلود الحيوانات ويعبدون الاوثان، لكن بمجيء التجار العرب تطورت الحياة الاقتصادية واصبحت اكثر تقدما بتطور التجارة البحرية فقد كان الفرق واضحا حيث اصبحت المدن الافريقية تحوي مبان من الحجر يسكنها الاغنياء وزعماء القبيلة واضحت مراكز تجارية كبرى تتدفق عليها البضائع وترسو في موانئها السفن التجارية الاجنبية، مما جعلها ميدانا خصبا لنشر الاسلام في المنطقة.[2]

كما نقل العرب الى الأفارقة ثقافة الاهتمام بالزراعة وعلموها لهم وقاموا بزرع بعض الاشجار المثمرة وادخلوا زراعة قصب السكر والتوابل وغيرها من المزروعات التي لم تكن معروفة عند الانسان الافريقي من قبل.

---

[1] شهاب الدين ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج3، دار بيروت، بيروت، 1980، ص181.

[2] ف.ف.ماتفيف: **تاريخ افريقيا العام**، المجلد الرابع، بيروت، 1988، ص455.

بالإضافة الى ذلك فقد اشرف العرب على تصدير المنتجات المحلية كالعاج والبخور والتوابل الى الاسواق الخارجية واستيراد المنتجات الشرقية، وهنا تبرز بصمة التجار العرب في اخراج شرقي افريقيا من عزلتها بربط انتاجها بالمنتوجات الخارجية.[1]

ويعتبر العاج من اهم السلع التي اهتم التجار العمانيون بالإتجار بها تصديرا واستيرادا لأنه يحقق ارباحا ضخمة والسيطرة على تجارة العاج تعني السيطرة على اقتصاد شرق افريقيا، ويعود اهتمام العرب العمانيين بتجارة العاج الى ما قبل دخول العنصر الاوروبي الى شرق افريقيا، والزنوج لم يعطوا اهتماما بالعاج رغم انهم يصطادون الفيلة،[2] وقد اشار الى ذلك المسعودي في كتابه مروج الذهب حيث يقول:(والزنج مع كثرة اصطيادهم من الفيلة، وجمعها لعاجه، غير منتفعة بشيء من ذلك، في آلاتها وانما تتحلى الزنجيات بالحديد، بدلا من الذهب والفضة.)[3]، وهذا ما جعل عمان تشتهر بتجارة العاج الافريقي.

كان للعمانيين دورا بارزا في تنمية التجارة في المحيط الهندي عموما، ولعل انعزال اقليم عمان عن قلب الجزيرة العربية جعله لا يشارك في حركة الفتوحات الاسلامية مشاركة فعلية، بالإضافة الى انشغالهم بمنازعات داخلية بين القبائل.[4]

كما ان الموانئ العمانية تعتبر مخازن للمواد و السلع التجارية الوارد للجزيرة العربية بحكم موقعها على ساحل المحيط الهندي، وهو ما جعل العمانيين يتوجهون للملاحة والتجارة، حيث عرفت عمان بنشاطها التجاري بين الجزيرة العربية و شرق افريقيا.[5] وقد اشتهر العمانيون بمهارتهم في الملاحة الشراعية وتطويرها فقد استعملوا الابرة المغناطيسية والاسطرلاب والدفة المتحركة وكانوا على

---

[1] عبد الله هاني رجب عطاء الله: **الصومال**، 2011، ص6.

[2] بنيان سعود تركي: **العرب العمانيون وتجارة العاج في شرق افريقيا**، قسم التاريخ، جامعة الكويت، ص5.

[3] ابي الحسن بن علي المسعودي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ج1، دار الكتب السلطانية، القاهرة، 1915، ص333.

[4] جمال قاسم: **الاصول التاريخية للعلاقات العربية الافريقية**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1975، ص58.

[5] شمس الدين ابي عبد الله بن محمد بن ابي بكر المقدسي: **احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم**، ط2، دار صادر، بيروت، 1909، ص92.

دراية كبيرة بحركة الامواج واتجاهات الرياح وتفننوا في صناعة السفن، وهم اكثر معرفة بمياه المحيط الهادئ.

ولعل ما يبين تأثر الساحل الافريقي بالعنصر العربي اقتصاديا هو قيام هذا الاخير باستخراج المعادن كالنحاس والذهب والفضة والحديد ... و المتاجرة بها،[1] فكانت كميات كبيرة من الذهب ترد الى الدول الاسلامية من سفالة حتى سميت سفالة الذهب، كما ادخل العرب تربية الابل واعتنوا بتربية الماشية والاغنام وصارت الجلود والعاج والصمغ من اهم المواد التي تصدرها المنطقة.[2]

ويشير العمري الى وجود معدن الذهب في ممالك الطراز و مقدار الاوقية* منه تساوي من ثمانين الى مائة وعشرين درهما حسب الجودة ويسمى الجيد منه (سنبرا)، كما نوه الى توفر الفضة ايضا في تلك الممالك.[3]

وقد حافظت الممالك الاسلامية في شرق افريقيا على النظام المالي الذي سار وفق النظم الاسلامية المستمدة من القرآن الكريم مثل الزكاة والجزية والغنيمة وكانت تدفع لبيت المال.[4]

وكانت اشارة الأصطخري الى اهمية المدن الاسلامية الساحلية بقوله: " وما كان من النمور والجلود الملمعة واكثر جلود اليمن التي تدبغ للنعال تقع منها الى عدوة اليمن وهم اهل سلم ليسوا بدار حرب ولهم على الشط موضع يقال له زيلع فرصة للعبور الى الحجاز واليمن ".[5]

وعليه نستنتج ان ازدهار العلاقات التجارية التي شهدتها المنطقة بين الجزيرة العربية وساحل شرق افريقيا، وبين مدينتي عدن وزيلع على وجه الخصوص كانت نتيجة وقوع مدينة زيلع في منطقة تمتاز بقربها الشديد من جنوب الجزيرة العربية ومن مدينة عدن تحديدا، كما كانت اقرب مدخل الى

---

[1] الشريف الادريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الافاق**، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.س)، ص61.

[2] ابو الفدا اسماعيل بن محمد بن عمر: **تقويم البلدان**، ج1، باريس، 1840، ص156.

* الأوقية : وتستخدم في تقدير قيمة الذهب ، وكانت تساوي على الأغلب 12/1 من الرطل ووزنها مختلف من منطقة لأخرى فهي تعادل في الحجاز (125غم) أي (40درهماً) وفي مصر تساوي (12درهماً)

[3] شهاب الدين العمري: المصدر السابق، ص40.

[4] الفاتح الشيخ يوسف: المرجع السابق، ص12.

[5] ابراهيم الاصطخري: **مسالك الممالك**، مطبع بريل، ليدن، 1870،ص32.

هضبة الحبشة، فقد كانت (زيلع) من بين محطات السفن التي تحمل البضائع الى الساحل والى داخل الحبشة واصبحت محطة لتصدير بضائع افريقيا من عاج وبخور وجلود ورقيق ...وغيرها، وبالتالي فقد استفادت عدن من زيلع بقدر ما استفادت زيلع من عدن، وهذه العلاقة الناجحة بين المدينتين يمكن ان تكون نموذج للعلاقة بين ضفتي البحر الاحمر، بين الجزيرة العربية وساحل شرق افريقيا.[1]

ويعتبر البحر الاحمر ايسر الطرق للتجارة بين الشرق والغرب وإن وجدت عدة طرق اخرى تسلكها التجارة بين الشرق والغرب الا ان التاريخ اثبت ان طريق البحر الاحمر هو ايسرها وافضلها واقلها نفقات وأكثرها امنا.[2]

ثـانيـــا: رحلات الحج و آثارها:

الحج في اللغة يعني القصد، فنقول رجل محجوج اي مقصود لذاته. ومفرده "حجة" ومعناه سنة فنقول مثلا يبلغ من العمر سبع حجج اي سبع سنوات.

ونقول حج إليه حِجاً أي قدم، والمكان قصده، فنقول: حج بنو فلانٍ فلاناً اي أكثروا التردد عليه.[3]

وفي اصطلاح المسلمين هو الحج الى مكة المكرمة لأداء مناسك معينة في زمن محدد في كل سنة قمرية، وهو سنة قديمة لدى العرب منذ عهد سيدنا ابراهيم عليه السلام الذي بنى الكعبة وجعلها اول بيت وضع للناس على اساس التوحيد، ورغم انتشار الوثنية وتعدد الالهة وتنوع الديانات الا انه كان في اعتقادهم ان الكعبة هي بيت الله الذي هو اله العالمين.[4]

---

[1] معمر الهادي القرقوطي: **معالم ومظاهر حركة النشاط التجاري في عدن**، ص348.

[2] سعيد عبد الفتاح عاشور: **بعض اضواء جديدة على العلاقات بين مصر والحبشة في العصور الوسطى**، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ص02.

[3] شوقي ضيف: **المعجم الوسيط**، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ص156

[4] محمد لبيب البتنوني: **الرحلة الحجازية**، الطبعة الثانية، القاهرة، 1239هـ، ص150.

كانت بداية رحلات الحج من شرق افريقيا مع وصول الاسلام الى المنطقة في القرن الاول الهجري، السابع الميلادي، وكان الحاج يجهز نفسه جيدا لمكابدة مشاق السفر و تحمل الصعاب التي قد تواجهه اثناء قيامه بهذه الرحلة.[1]

توطدت العلاقات التجارية و ازدهر النشاط الاقتصادي بين ضفتي البحر الاحمر الشرقية والغربية بانتشار الاسلام بين التجار الأفارقة و كان العرب من انشط التجار في المنطقة سواء من ناحية التجارة او من ناحية نشر الاسلام، فقد جمع العرب بين مهنة التجارة والدعوة للإسلام، وبانتشار الاسلام اصبح هؤلاء التجار يرغبون في اداء فريضة الحج لقوله تعالى :{ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴿٢٧﴾ }[2]

إذ ان للحج اثارا في تهذيب النفوس وتقوية الايمان ولأنه ليس للحج المبرور جزاء الا الجنة، وان الحاج يرجع من الحج بلا ذنوب كيوم ولدته امه، فلذلك كثرت قوافل الحج التي هي في نفس الوقت قوافل تجارية يمارسها الحجاج على طول الطريق الى الحجاز، كما كانت قوافل لتحصيل العلم، لانهم يلتقون لعلماء البلدان التي كانوا يمرون عليها في طريقهم، وما جعل قوافل الحج تزداد بكثرة ايضا هو ما يناله الحجاج من تبجيل و تعظيم، والتحضير لأداء مناسك الحج كان يستغرق من عام الى ثلاث اعوام، وكان يرافق قوافل الحج حفلات التحضير والتوديع والاستقبال وما يتبعها من قصائد ومدائح في مدح الرسول ﷺ وذكر فضائل الحج والحجاج باللغة العربية وباللغات المحلية.[3]

وللحج فوائد كثيرة لا تعد ولا تحصى، فقد خلقت علاقات وطيدة بين المسلمين من مختلف بقاع العالم، وكان اسهام هذه الرحلة قوي في تصحيح العقائد التي كانت في القبائل الافريقية التي عرفت الاسلام في وقت قصير وساهمت في التعرف على الدين الاسلامي جيدا، وطريقة اداء

---

[1] البردالي، آدم شيخ سعيد الصومالي، **المنارة الهادية إلى تاريخ إمارة برطيري**، دار زيلع للطباعة والنشر، مقديشو، 2015م، ص56.

[2] سورة الحج: الآية 27

[3] ابتهال عادل ابراهيم و هشام سوادي هاشم : **من صور التواصل الاقتصادي لطرق الحج بين العرب المسلمين وسكان افريقيا– تجارة الملح نموذجا –** ، ص1.

العبادات بشكل صحيح، فكان الحجاج يعودون بعد أداء فريضة الحج وهم أكثر وعيا وحماسا لدينهم بسبب التقاءهم بالدعاة والعلماء والوعاظ والفقهاء المسلمين من شتى بقاع العالم، فكانت هذه الرحلة من وسائل الاتصال والتواصل بين الشعوب وفرصة لرفع المستوى الثقافي والعمراني ومناسبة لالتقاء العلماء وكبار الدعاة المسلمين.[1]

والى جانب كون الحج اعظم وسائل الدعوة لأنه المجتمع الاضخم والمؤتمر الاعظم وما يتبعه من روح التعبد والتجرد لله فإنه بالمقابل يعد فرصة ذهبية للتجار للإتجار وتبادل السلع، وللاطلاع على اخبار المسلمين في العالم، وكذا اخذ العلوم من افواه العلماء. وفي ذلك اشارة قوية الى فاعلية الدعوة الاسلامية في هذا الموسم.[2]

والحج يمثل بالنسبة لسكان شرق افريقيا هو تعظيم لشعائر الله سبحانه وتعالى وأداء ركن من اركان الاسلام، قال تعالى: { ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ }[3]

لذلك كان لرحلة الحج دور مهم في نشر الاسلام في عديد المناطق من شرق افريقيا التي لم تعرف الاسلام خاصة في بعض القرى والقبائل التي كانت لا تزال وثنية الديانة، فبانتشار الاسلام كثرة الرحلات الى مكة لأداء فريضة الحج رحلات فردية وجماعية من عدة مناطق مختلفة من افريقيا تأكيدا لروح الاخوة الاسلامية و استجابة لنداء الله سبحانه وتعالى، ويعود هؤلاء الحجاج محملين بعلوم الدين والكتب الفقهية ليقوموا بحلقات علمية للتعريف اكثر بالدين الاسلامي، وانشاء مدارس لتعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم ونشر السنة النبوية بين الأفارقة،[4]

وبالتالي كانت لرحلة الحج آثار تعليمية لا يمكن ان نغفل عليها، فقد كانت فرصة للحجاج لتعلم امور دينهم بالاحتكاك بعلماء الاسلام الكبار ومرافقهم اثناء أداء مناسك الحج، وكذلك من خلال المرور بالمراكز العلمية المشهورة في الطريق للبقاع المقدسة والاخذ من مختلف علوم الدين

---

[1] حسين ابراهيم حسين: **انتشار الاسلام في القارة الافريقية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1984، ص225.

[2] حمزة عبد اللطيف: **الأعلام في صدر الاسلام**، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت)، ص86.

[3] سورة الحج: الآية 32.

[4] د.م: **الطريق التي سلكها الاسلام الى قارة افريقيا**، موقع منارة الاسلام، 16 أفريل 2015.

من تفسير وفقه وعلوم الحديث وغيرها، وحضور الحلقات العلمية والمناظرات بين علماء افذاذ جهابذة في العلم ورغم طول النقاش وشدة احتدامه الا انهم يخرجون على وفاق وود، فقط لانهم في موسم الحج و كونهم اخوة في الاسلام ولأنه لا جدال في الحج وعلى الحاج ان يتحلى بالأخلاق العالية والمبادئ السامية للحج، ومنها الصبر والحلم والكرم والعفو عن الناس، ففي الحج لا فرق بين ابيض واسود او بين غني وفقير وبين حاكم ومحكوم، بل كلهم يؤدون المناسك معا ويبيتون معا ويطوفون معا ويسعون معا وكلهم بلباس ابيض واحد ويبتهلون لله معا في ايام معدودات معلومات. مصداقا لقوله تعالى: { ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٩٧﴾ }[1]

فرحلة الحج كانت فرصة للطلاب لتحصيل العلم فقد كان البعض يذهب لأدا فريضة الحج و يبقى هناك لطلب العلم على يد العلماء الفطاحلة الذين ذاع صيتهم أنداك، فينهلون من مشاربهم، كما كانت فرصة للتجار لتوفير التوفير المال وانجاح تجارتهم، فكانوا يتبادلون السلع التجارية بين الجزيرة العربية وشرق افريقيا، مساهمين في نفس الوقت في الدعوة الاسلامية والوعظ والارشاد وتعليم الحجاج الجدد احكام هذه الشعيرة وطرق اداء مناسكها. فكانت هذه الرحلة رغم قسوتها وطول طريقها ورغم الطرق الوعرة وعديد الصعاب التي تواجه الحجاج في الطريق الا ان الحب والشوق لرؤية بيت الله الحرام والرغبة في طلب العلم ذلل الصعاب في وجه المسلمين وجعل هذه الرحلة ملتقى للعلماء والطلاب ومجال لتعميق الثقافات وتوطيد روح الاخوة في الاسلام.[2]

فكانت مكة منبع للعلم والعلماء، ومن هؤلاء العلماء الشيخ عبد الله صالح الفارسي أول مفسر للقرآن باللغة السواحلية، وله كتاب عنوانه علماء المذهب الشافعي في شرق افريقيا.

---

[1] سورة البقرة: الآية: 197

[2] عز الدين عبد العزيز ابن فهد: **غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام**، ط2، تح: فهيم شلتوت، مطبوعات مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، ج1، مكة ، ص11.

وقد ساهمت عدة عوامل في تنشيط رحلات الحج من شرق افريقيا الى بلاد الحرمين من بينها: قِدم العلاقات التجارية بين الخليج العربي وساحل شرق افريقيا، بالإضافة الى دخول الاسلام شرق افريقيا في وقت مبكر من خلال هجرة الصحابة الى الحبشة، ناهيك عن الهجرات السياسية من الحواضر الاسلامية في العالم الى منطقة شرق افريقيا خاصة من عمان التي اسهمت بشكل كبير في زيادة الوجود العربي في الساحل الافريقي وتغيير العادات والمعتقدات الدينية التي كانت تعتري الزنوج والتي لا تمت بصلة للدين الاسلامي الحنيف.

كل هذه العوامل وغيرها ساهمت في تنشيط رحلات الحج من شرق افريقيا وفي نشر الاسلام بتعاليمه الصحيحة بين القبائل الافريقية.

ثم ان العديد من العادات والتقاليد انتقلت الى افريقيا عن طريق قوافل الحج التي امتازت بالفخامة وحسن التجهيز والترتيب، فإلى جانب ان هذه الرحلات كانت رحلات ايمانية لكنها كانت تنقل معها الافكار و العادات والتقاليد الاجتماعية العربية الى افريقيا، فمثلا كانت لديهم عادة غريبة هي اذا عطس احد في مجلس السلطان جزاءه الضرب المؤلم، ومن اراد العطاس انبطح على الارض وعطس حتى لا يعلم انه عطس، اما اذا عطس الملك يضرب الحضور بأيديهم على صدورهم.[1]

ومن عاداتهم في إلقاء التحية كان اذا دخل على الملك أهل دينه جثوا على ركبهم ونثروا التراب رؤوسهم وهكذا كانت تحيتهم، اما المسلمون فكانوا يلقون عليه السلام بالتصفيق باليدين.[2]

وقد جرت العادات ان الملك اذا وصل من السفر تضرب له الطبول والأبواق وينشر على راسه علم وترفع عدة اعلام وألوية بلون اصفر.[3]

---

[1] ابو العباس احمد بن علي القلقشندي: المصدر السابق، ص299.

[2] ابو عبيد الله بن عبد العزيز البكري: **المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب**، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، (د.ت)، ص111.

[3] القلقشندي: المصدر السابق، ص298.

وكان من يموت من عامة الناس والفقراء والمساكين ترمى جثته ولا يدفن مثل من يكون من اسرة حاكمة او تكون ذات مال وجاه هؤلاء فقط في نظرهم من يستحقون الدفن، الا ان الاسلام وبفضل رحلات الحجاج تغيرت هذه العادات الوثنية واصبح من يموت يشرع في غسله وتكفينه وتجهز جنازته ويحمل على النعش ويؤخذ الى المسجد للصلاة عليه، ثم يتم دفنه في نفس اليوم او اليوم الذي يليه و تستمر جنازته ثلاثة ايام بالدعاء له و قراءة القرآن عليه اكراما له، فإكرام الميت دفنه سواء كان من عامة الناس او من خاصتهم و هذا هو الاسلام دين المساواة.[1]

وقد ساهم الحجاج في عملية الاتصال والتواصل اللغوي بين بين العرب وسكان الساحل الافريقي بسبب التعاملات التجارية والتواصل اليومي خلال رحلة الحج وضرورة الحوار من أجل التفاهم ونقل الافكار، فرحلة الحج تمثل احد اركان العملية الاتصالية بين الشعوب المسلمة وميدانا خصبا للتعرف على الثقافات والعادات و التقاليد التي تعود في اصلها الى اصول عربية اسلامية، والتواصل في اللغة بمعنى الاقتران والاعلام والابلاغ والاجتماع وغيرها.[2] اما اصطلاحا فهو نقل معلومة ما من شخص لأخر وإخباره بها و اطلاعه عليها.[3]

وقد ساهمت هذه العملية في تشكيل الوجدان الافريقي من خلال بناء علاقات التعايش والتسامح، وصبغ الساحل الافريقي بصبغة عربية اسلامية، وتعتبر طرق الحج من اهم المقومات الحضارية الثقافية في افريقيا، وتبرز اهمية الحج والحجاج في الدعوة الاسلامي ونشر الدين الاسلامي في ادغال افريقيا.[4]

وبالتالي كان للحج دور في نقل اللغة العربية والثقافة الاسلامية في أرجاء القارة وذلك بفضل السفر للحجاز لأداء فريضة الحج ولطلب العلم، فكان الطلاب يعودون الى بلدانهم و معهم العديد من المؤلفات الاسلامية والعربية، فينشرون اللغة العربية والعلم الذي حصلوا عليه في

---

[1] محمود كعت التنبكتي: **تاريخ الفتاش في اخبار البلدان والجيوش و اكابر الناس و ذكر التكرور و عظائم الامور و تفريد انساب العبيد من الاحرار**، تر: هوداس ود لافوس، باريس، 1814، ص134.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ط2، دار الجيل، بيروت، 1300هـ، ص134.

[3] عبد الكريم لاكان: **مقدمة في وسائل الاتصال**، ط1، مكتبة دار زهران، جدة، 2001م، ص34.

[4] ابكر عبد البنات آدم ابراهيم: **دور الحج في التواصل و الاتصال**، مؤتمر طرق الحج في افريقيا، ص96.

الحجاز ويقومون بتحفيظ القرآن الكريم، وكان بعض الامراء والملوك الأفارقة لما يحجون يستقدمون معهم بعض العلماء والفقهاء لتعليم اللغة العربية والدين الاسلامي،[1] وبعض الحجاج الذين يعرفون اللغة العربية يشترون بعض الكتب والمصاحف مما يزيد معرفتهم وثقافتهم الدينية كما يقومون بتدريسها للطلاب في البلاد مما يرفع المستوى الثقافي بالدين.

ثم ان للحج منافع كثيرة لا تعد ولا تحصى قال تعالى:{لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ }.[2] فاختلاط هؤلاء الشعوب باختلاف ثقافاتهم ولمدة طويلة لا شك له فوائد كثيرة تجعل الانسان يتعلم اشياء لم يكن يعرفها ويكتشف امورا كان يجهلها، وخلال هذه الرحلة يكون جل الحديث حول الدين والوعظ واثارة المسائل الفقهية والنقاش حول مناسك الحج فيستفيد من ذلك ويزداد تفقها في الدين. كما ان المكوث لوقت طويل في الحج يجعل الحاج يحضر مجالس العلم ويتعلم اللغة العربية كما قد ينفذ الزاد فيضطر للعمل فيتعلم حرفة معينة لتوفير قوت يومه، ثم ان هذه الرحلة الايمانية تؤصل لروح الاخوة بين المسلمين دون حواجز عرقية او اجتماعية.

كما انه لرحلة الحج جملة من المخاطر يمكن ان تواجه الحجاج اثناء الطريق حتى انه بعض الحجاج خرجوا للحج ولم يعودوا ولم يعرف مصيرهم او اين ضاعوا او أين ماتوا ولم يصل عنهم أي خبر، لكن ورغم كل هذه المخاطر والعقبات كان الأفارقة المسلمين يحجون كل عام لان ما يكسبه الحاج في هذه الرحلة من منافع دينية واقتصادية قد يجعله يتحدى كل تلك المخاطر، وفي الاصل ان أداء فريضة الحج يوجب القدرة المالية والاستطاعة الجسمية، وبالمقابل تركه مع القدرة عليه يكون كفراً،[3] قال تعالى: { وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٩٧ }[4]

---

[1] احمد بابا التنبكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلية الدعوة الاسلامية، ط1، طرابلس، 1989، ص217.

[2] سورة الحج: الآية28.

[3] محمد طاهر بن عاشور: **تفسير التحرير و التنوير**، ج4، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ص24.

[4] سورة آل عمران: الآية 97.

ومن هذه الصعوبات طول الطريق من افريقيا بلاد الحرمين حيث أن الرحلة كانت تستغرق من ثلاثة أشهر الى اربعة اشهر ذهابا وايابا لانهم كانوا يحجون على الاقدام او على الدواب في شكل قوافل، وفي بعض الاحيان تخرج السفينة من الموانئ ثم تضطر للعودة بسبب تغير اتجاه الرياح والمياه فينتظر الحجاج عدة ايام الى ان تهدأ الرياح وتخرج مرة ثانية، وفي بعض الحالات يركب الحجاج سفنا تجارية ليس غرضها ايصال الناس للحج وانما تكون محملة بالبضائع فلا تتجه مباشرة وترسوا في عدة موانئ فيضطر الحجاج الى تفرغ السفينة من البضائع، او يكملون الطريق مشيا على الاقدام عندما ترسوا في ميناء عدن باليمن، وفي الطرق البرية واجه الحجاج مشاكل عدة منها نزول الامطار وحدوث فيضانات، فتنقطع الطرق فيضطر الحجاج الى المكوث الى غاية فتح الطريق وقد يستغرق ذلك عدة أيام، وقد يضيع بعض الحجاج في الطريق، وهذه العواقب والمشاكل التي يتعرض لها الحجاج في الطريق قد تتسبب في بعض الاحيان الى الوصول في وقت متأخر عن موسم الحج فيكون الناس قد أدو مناسك الحج وبدأت الناس تعود الى ديارهم وبذلك يضطر حجاج افريقيا الى أداء عمرة والعودة الى الديار، أو البقاء في مكة في انتظار موسم الحج المقبل وخلال تلك الفترة يمكنهم الاستفادة من العلوم عند علماء مكة او الاشتغال في التجارة لكسب الرزق للعيش.[1]

ومن المشاكل التي كان يعاني منها حجاج افريقيا قلة الاتصالات او انعدامها فكان الحاج يخرج ولا يعرف اهله مصيره ولا أي خبر عنه ان كان وصل الى بلاد الحرمين او لم يصل فيبقى الاهل مهمومين ولا يملكون أي حل سوى الدعاء له الى ان يعود او يصلهم خبر عنه، فربما يموت الحاج في الطريق ولا يصل الخبر الى اهله الا بعد عودة الحجاج، لذلك كان السفر للرجال فقط دون النساء بسبب مخاطر الطريق وطوله والمشقة والتعب للوصل الى مكة.

هذا بالإضافة الى انتشار الامراض والاوبئة والتعرض لقطاع الطرق والحيوانات الوحشية والبدو في الطريق.

[1] أبو ياسر مبورالي كامي: **رحلات الحج من شرق افريقيا الى بلاد الحرمين الشريفين الطرق المسارات الوسائل**، ص10.

كل هذه العقبات والمشاكل التي واجهت حجاج ساحل افريقيا لم تمنعهم من السفر وأداء مناسك الركن خامس من أركان الاسلام لقوة ايمانهم وتوكلهم على الله في كل خطوة يقومون بها.[1]

وقد فرضت الدولة العثمانية سيطرتها وحمايتها للطريق البحري من افريقيا الى جدة منذ 1517م وبسطت نفوذها في البحر الاحمر وعلى سواحله واعلن العثمانيون مسؤوليتهم على حماية الاماكن المقدسة، لان الدولة العثمانية كانت دولة اسلامية والحج هو الركن الخامس من اركان الاسلام ومن واجب ولي الامر تيسير وتنظيم رحلات الحج للراغبين في اداء هذه الفريضة، فقامت بحفر آبار على طول الطريق المؤدية للحجاز وأقامت حصونا لحماية الابار، وكانت تنطلق كل سنة اربع قوافل رئيسية للحج ويرافق كل قافلة قوة عسكرية يقودها احد كبار العسكريين يسمى "سردار" الحج، ولكل قافلة رئيس يكون ذو شخصية قوية ومعروف يسمى امير الحج.[2]

لذلك ازداد عدد الحجاج وتضاعف عام بعد عام وازدهرت التجارة وتطور المجال الاقتصادي خاصة في شرق افريقيا بفضل رحلات الحج التي كانت فرصة لزيادة الارباح الفردية للتجار وللدول والمدن الافريقية عامة، فلا يمكن ان نهمل الدور الذي لعبته هذه الرحلة في الحياة الاقتصادي لساحل شرق افريقيا.

ثالثا: الدور الاقتصادي لتجارة الرقيق:

الرق في اللغة هو العبودية فنقول رق فلانا أي صار عبدا له، وأصل العبودية الخضوع والذل.[3]

والرِّق كما عرّفهُ فقهاء الإسلام: عجز حكمي، يصيب من يقع أسيراً في حربٍ مشروعة، وهو عجز مؤقت، يزول بالفداء والعتق.[4]

---

[1] أبو ياسر مبورالي كامي: المرجع السابق، ص12.

[2] عبد العزيز محمد الشناوي: **الدولة العثمانية دولة مفترى عليها**، ج1، الانجلو المصرية، القاهرة، 1980م، ص57.

[3] الخليل بن احمد الفراهيدي: **كتاب العين**، ج2، تر وتح، عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص142.

[4] عبد الجبار محمود السامرائي: **تصدير الرَّقيق إلى الخليج والجزيرة العربية**، مجلة الواحة، العدد:60، 2010.

وقد مارس العرب تجارة الرقيق على مظهرين الاول محلي أي الاتجار بالرقيق بين اصحاب القوافل العربية او السواحلية وبين سكان المدن الساحلية واصحاب المزارع العرب وتبادل العبيد بين العرب والقبائل الافريقية، اما المظهر الثاني فكان عبارة عن تجارة خارجية تتمثل في التبادل الخارجي للرقيق بين التجار العرب والهندوس في الهند. وكانت اسعار الرقيق حسب السن والنوع ودرجة الوسامة والجمال وكذلك يختلف السعر حسب المنطقة لقربها او بعدها عن الساحل، وسعر النساء والاطفال كان مرتفعا مقارنة بالرجال البالغين لكثرة الكلب عليهم، وتعود الفائدة الاقتصادية للمدن التي تتاجر بالرقيق في دفع ضريبة على كل راس، بالإضافة الى ارتباط تجارة الرقيق بتجارة العاج من خلال الحصول على الرقيق وشراء الاراضي للزراعة النقدية ومن ثم توفير المال لجمع العاج والاتجار به، وكانت مدغشقر من اكبر المدن التي عملت في هذا المجال فكان ملكها يمول عملية صيد الرقيق من الداخل وكانت مدغشقر تصدر حوالي ستة الاف الى عشرة الاف راس سنويا، وكان التجار العرب دائما هم من يسيطر على عملية استيراد وتصدير الرقيق فـي هذه الجزيرة فكانت سفنهم تحمل العبيد ثم تعود كحملة بالأقمشة والبضائع الاسيوية الاخرى. ولم يكن العرب وحدهم من مارس هذا النوع من التجارة بل كان للهنود يد في ذلك من خلال تمويل القوافل التي تحمل العبيد وتتاجر به.[1]

وتجدر الاشارة الى انه هناك فرق بين تجارة العبيد وامتلاكها، فالأولى خالية كليا من مبادئ الانسانية في معاملة العبيد وهدفها كسب المال فقط، فكانوا يصطادون العبيد من اكواخهم التي يقطنون فيها ثم يرسلونهم الى الساحل ويتاجرون بهم ويبقونهم في الجوع والعطش ويعذبونهم مستعملين السلاسل والحبال والبنادق النارية، وان كثير منهم يموت في الطريق لقسوة المعاملة، وكان الاوروبيون اكثر قسوة وأكثر تجردا من الانسانية على عكس التجار العرب، على الاقل لم يبيعوا عبيدهم في الاسواق مع الاثاث عند مغادرة البلدة وهو ما كان يقوم به التجار الاوروبيون.[2]

---

[1] عايدة العزب موسى: **تجارة العبيد في افريقيا**، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2008، .ص. ص 157.152.

[2] احمد حمود المعمري: **عمان وشرقي افريقيا**، تر: محمد امين عبد الله، ط3، وزارة التراث و الثقافة، سلطنة عمان، 2016، ص99.

وكان للرقيق اسواق خاصة تعود بالفائدة على البلدة التي فيها السوق، وكانت عادة هذه الاسواق تقام في المدينة او الدولة التي انتصرت في الحرب فيساق اليها الاسرى والسبايا ثم يباعون هناك مقابل اموال او مقابل السلع مثل قطع القماش او العاج او غيرها، ومن أشهر الاسواق العربية التي اشتهرت في عهد الدولة الاسلامية اسواق مكة والمدينة والطائف ودمشق والقاهرة والاسكندرية وبغداد والبصرة والكوفة وسمرقند وبخارى وغيرها من المدن الكبرى، وفي عهد الدولة العثمانية كان سوق للرقيق في اسطنبول يشرف عليه النخاسون، الذين يصنفون الرقيق حسب الجنس والنوع والاصل ويولدون بعض الانواع لجمع محاسن النوعين وهم من يطلق عليهم اسم المولدون، وفي بلاد الخليج العربي كان يجلب الرقيق من شرق افريقيا ويستعملون في صيد اللؤلؤ.[1]

[1] عبد السلام الترمانيني: **الرق ماضيه وحاضره**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، ص85.

المبحث الثالث: الآثار الاجتماعية للعرب في ساحل شرق افريقيا:

أولا: انتشار اللغة العربية وظهور اللغة السواحلية:

اذا اردنا ان نحصي عدد لغات العالم بفروعها واصنافها نجد انه يقدر بالآلاف، وثلثي هذه اللغات تتركز في القارة الافريقية، لكونها تحتوي على عدد كبير من القبائل ولكل قبيلة لغة تواصل خاصة بها وكل قبيلة لها عاداتها وتقاليدها وديانتها التي تميزها عن غيرها من القبائل لذلك تعددت اللغات واللهجات في القارة السمراء،[1] ويقدر عدد اللغات في افريقيا حوالي ثمانمائة لغة والذي ساعد على هذا التعدد هو البيئة الطبيعية والحالة الاجتماعية، فإذا كانت هذه البيئة مكشوفة ومتشابهة مثل الصحاري فيتكلم اهلها بلغة واحدة لسهولة الاتصال، وبالتالي يكون هناك تجانس اجتماعي بطبيعة الحال،[2] وفي المقابل هناك بعض المناطق الجبلية لم يستطع العرب الوصول اليها مثل جبل مرة في دارفور وعاش اهله في عزلة ولم يعرفوا اللغة العربية وبقيت لغتهم المحلية قائمة بينهم وهنا كانت البيئة الطبيعية سببا في احتفاظ بعض القبائل بلغتهم الاصلية،[3] وتقدر بعض الدراسات ان اللغات الافريقية تصل الى نحو 1500 لغة فضلا عن اللغات الاوروبية التي فرضها الاستعمار الاوروبي للقارة الافريقية.[4] وتعتبر اللغة العربية اكثر انتشارا في افريقيا وكانت قد دخلت افريقيا قبل اللغات الاوروبية لقدم العلاقة التجارية التي سادت بين سكان الجزيرة العربية وسكان الساحل الافريقي الشرقي قبل دخول الاسلام، وقد ساهمت عدة عوامل في انتشار اللغة العربية وتوغلها في القارة الافريقية ولعل الجوار الجغرافي بين المنطقتين وقرب المسافة خاصة عند باب المندب قد سهل التواصل بينهما وحدث التأثير والتأثر وبذلك ظهرت اللغة العربية على الساحل الافريقي لكن كانت فقط بين التجار في المعاملات التجارية ولم تتعدى الساحل، لكن وبقدوم الدين الاسلامي ازدهرت اللغة العربية وانتشرت على الساحل وفي الداخل لأن الإسلام يحمل اللغة العربية اينما حل وحيثما ارتحل لكونها لغة القرآن الذي كان وظل يُتلى باللغة التي نزل بها، ولأنه لا يجوز قراءة

---

[1] اسماعيل زنغو برزي: **المشهد اللغوي في افريقيا مسار وعوائق**، مجلة قراءات افريقية، ع19، يناير- مارس 2014، ص77.

[2] احمد نجم الدين فليجة: **افريقيا دراسة عامة واقليمية**، مؤسسة شباب الجامعة، اسكندرية، (د.س)، ص201.

[3] رجب محمد عبد الحليم، **العروبة والاسلام في دارفور في العصور الوسطى**، مرجع سابق، ص192.

[4] محمد عبد الغني سعودي: **قضايا افريقيا**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، ص114.

القرآن في الصلاة إلا بالعربية جعل الأفارقة يجتهدون في تعلم اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم، كما لا يمكن ان نتجاهل دور الدعاة والعلماء في نشر اللغة العربية ناهيك عن الطرق الصوفية واسهامها في التعريف بتعاليم الدين الاسلامي وتعليم العربية وأبجدياتها للمريدين فكان العامل الديني اهم عوامل انتشار اللغة العربية لأنه عند اعتناق اي فرد للإسلام فيتوجب عليه الإلمام ولو بالقدر اليسير من آيات القرآن الكريم يؤدي بها صلاته.[1] كما اسهم التجار ايضا في التعريف باللغة العربية بعد ان تحولت بعض المدن الساحلية الى مراكز تجارية اصبح التجار هم الوسيلة في نشر الاسلام فكانوا يتنقلون بين المدن للتجارة وفي خضم ذلك كانوا يخالطون الناس ويتعاملون معهم فيعرفونهم بالإسلام ويعلمونهم القرآن واللغة العربية، فكانت هذه المدن اسواقا ضخمة وكان تعامل المسلمين فيها باللغة العربية وكان مبنيا على الامانة والصدق وغيرها من قيم الاسلام السمحة هو ما جذب الكثير من سكان الساحل الى التعرف على هذا الدين واعتناقه، وقام التجار الاثرياء بفتح الكتاتيب والمدارس لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية، وكانوا يرسلون الطلاب المتفوقين الى بلاد الحرمين او الى دمشق او الى الازهر في القاهرة لإتمام تعليمهم، وهو ما أسهم بشكل كبير في نشر اللغة العربية في القارة الافريقية.[2]

كما ان هناك تشابه بين اللغة العربية واللغات السامية خاصة في المظاهر الصوتية واللفظية والنحوية، ضف الى ذلك ان السامية والحامية من اب واحد نسبة الى ابناء نوح حام وسام، لذلك الكثير من الباحثين يرون ان اصل كل تلك اللغات تعود لأصل عربي.[3]

ولا يمكن ان نغفل عن الدور الذي لعبته الهجرات العربية وتنقلات قبائل العرب باختلاف اسبابها في نشر اللغة العربية بين السكان الاصليين في شرق افريقيا، فبعد هجرة الحبشة الاولى والثانية تلتها هجرات لأقوام عربية اخرى من ربيعة وقحطان وبني مخزوم وغيرها فاختلاط هؤلاء الاقوام مع سكان الساحل الافريقي واندماجهم فيهم وانصهارهم فيما بعض والتناسب بينهم جعل اللغة العربية تنتشر وتتوسع بشكل عفوي وبأقل جهد وفي وقت قصير، ومن العوامل التي اسهمت في

---

[1] نصر الدين الشيخ بوهني: **العربية ومكانتها بين الافارقة وغرب افريقيا نموذجا**، مجلة اللغة، العدد 03، يناير – مارس 2017، ص31.

[2] عبد الفتاح محمد احمد واخرون: **التعليم العربي الاسلامي في افريقيا**، دار الكلمة، القاهرة، 2015، ص129.

[3] نصر الدين الشيخ بوهني: المرجع السابق، ص32.

نشر اللغة العربية العامل الحضاري، بما ان الحضارة العربية الاسلامية كانت هي السائدة والقوية فقد فرضت لغتها العربية بفعل الشهرة والسيادة الحضارية التي كانت آنذاك، لأنه اذا التقت لغة ذات تراث حضاري متفوق مع لغة او لغات اخرى اقل منها حضاريا فإن الامر ينتهي بتفوق لغة الحضارة السائدة في ذلك الوقت.[1] ويظهر جليا طغيان اللغة العربية من خلال مؤلفات العلماء والفقهاء والمؤرخين الأفارقة باللغة العربية، فالناس في شرق افريقيا كانوا يتكلمون ويؤلفون باللغة العربية الى جانب لغاتهم المحلية التي معظمها لم تكن مكتوبة مما جعلهم يؤلفون باللغة العربية، فأضحت العربية ليست مجرد لغة الدين والعبادة فقط بل كانت ايضا لغة التأليف والمعاملات التجارية ولغة التعليم والادارة والكتابة في السجلات الحكومية ولغة الوثائق الاهلية كعقود البيع والشراء وكذلك لغة المراسلات بين الحكام والسلاطين، فكان يمكن للعربية ان تشمل كل الساحل الافريقي دون استثناء لولا دخول الاستعمار الاوروبي البرتغالي الى المنطقة في مستهل القرن السادس عشر.[2]

ولم تسلم دولة من دول العالم الاسلامي من الهجمات الشرسة من قبل اعداء الاسلام من دول الغرب الاستبدادية وذلك لضرب الاسلام والمسلمين ونهب خيراتهم وسلب حرياتهم.[3]

ومن مظاهر تأثير العرب في الساحل الافريقي ظهور اللغة السواحلية، ومن خلال اسمها يتبين انها انتشرت على الساحل، وتتفرع الى تسعة عشر لهجة،[4] ويطلق اسم "كيسواحيلي" على لهجة سكان الساحل الشرقي، ويرجح ان نشأت اللغة السواحلية كانت بين القرنين السابع والعاشر الميلاديين، وهي نتيجة تفاعل اللغة العربية مع اللهجات الافريقية المحلية، وهي اكثر اللغات تأثرا بالعربية، حتى ان البعض يعتقد بانها نشأت من العربية في حين ان الجميع يعلم انها ذات اصول

---

[1] عبد الفتاح محمد احمد واخرون: المرجع نفسه، ص131.

[2] علي منصور نصر، **العرب وانتشار اللغة العربية في افريقيا الشرقية في العصر الاسلامي**، مجلة البلقاء، مجلد8، العدد2، البحرين، 2001، ص137.

[3] محمد رمزي احمد فواز: **المسلمون في جزر القمر**، (د.د.ن)، المنوفية، 2000، ص23.

[4] سيد حامد حريز: **المؤثرات العربية في الثقافة السواحلية**، مجلة دراسات افريقية، العدد5، اكتوبر 1989، دار الجيل، بيروت، 1988، ص128.

افريقية بانتوية وتأثرت بالعربية بشكل كبير،[1] وكان تأثير العربية في اللغة السواحلية بارزا خاصة في المفردات وفي طريقة النطق وفي النظام البنيوي، فحوالي 75% من مفردات السواحلية اصلها عربية، والمصطلحات الدينية تمثل 90%، كما ان التوقيت السواحلي يخضع الى مواقيت الصلاة فهناك كلمة "الفاجيري" بمعنى الفجر وكلمة "الظوهورى" و"العاصرى"، وكذلك ايام الاسبوع تبدأ بيوم الجمعة الى الخميس، ثم ان معظم الارقام هي عربية، فنجد: ثلاثة، ستة، عشرين، وغيرها كثير، فنستنتج ان المصطلحات العربية في اللغة السواحلية لا يمكن حصرها اوعدها وهو ما يبين تأثر السواحلية بالعربية، ثم ان استعمال العرب للسواحلية ادخل عليها اصواتا جديدة عليها مثل الغين والذال والظاء والراء، وهناك حركات اخرى استعارتها السواحلية من العربية مثل النون الثاء والغين[2] ويكمن عمق العلاقة بين اللغتين في كونهما تتكتبان بحرف واحد وهو الحرف العربي، فقد كتبت اللغة السواحلية لأول مرة في تاريخها بالحروف العربية،[3] وتعتبر السواحلية عامل توحيد بين قبائل افريقيا وبين سكان الساحل والعرب.[4] حتى اصبحت اللغة الام لأكثر من مليون نسمة، فضلا عما يزيد عن اثني عشر مليون نسمة آخرين يتكلمون بها كلغة ثانية الى جانب لغاتهم المحلية، وازدادت اهميتها واتسع مجال استعماله بعد الاستقلال عن الاستعمار الاوروبي فهي تفهم ويتعامل بها في موانئ البحر الاحمر وعلى طول شبه جزيرة العرب وعمان واصبحت هذه اللغة لغة التدريس في المدارس والجامعات في عديد المدن الافريقية.[5]

وكان للسواحلية دور مهم في تسهيل حركة التجارة في مجتمعات شرق افريقيا وعلى الساحل في التجارة الخارجية وخاصة مع العرب من جنوب الجزيرة العربية كما اسهمت في نشر وتثبيت العقيدة الاسلامية في سكان شرق افريقيا، وقد اعتمد عليها الاستعمار الاوروبي لفهم الامور بشرق افريقيا واستعملها في حركات التنصير المسيحية التي مورست على المجتمعات الافريقية وحاول

---

[1] Wm.E. Welmers (1973) : **African Language Structure**. Berkly, Uni. Of California Press, PP. 7.15.

[2] عبد الرحمان احمد عثمان: **المؤثرات الاسلامية والمسيحية على الثقافة السواحلية**، جامعة افريقيا العالمية، دار السلام، 2000، ص56.

[3] يوسف الخليفة ابو بكر وآخرون: **اللغات في افريقيا**، ط1، جامعة افريقيا العالمية، الخرطوم، 2006، ص50.

[4] عبد الرحمان احمد عثمان: المرجع نفسه، ص57.

[5] محمد عبد الغني سعودي، المرجع السابق، ص117.

الاستعمار ادخال الحرف اللاتيني بدل العربي وهو حالها اليوم حيث اصبحت السواحلية بحرفها اللاتيني احدى اللغات الخمس الرسمية للاتحاد الافريقي الى جانت الانجليزية والفرنسية والبرتغالية والعربية،

والسواحلية تحوي العديد من المصطلحات العربية نذكر على سبيل المثال: كلمة " sahihi " اي صحيح، "Mahakama" اي محكمة، "Waraka" اي ورقة ... وغيرها الكثير جدا من الكلمات.[1]

ثانيا: أثر العرب في الأدب والفن الافريقي والسواحلي:

يعرف الادب الافريقي حسب ما ذكره اديب جنوب افريقيا: Mazissi konini، مازيسي كونيني: "انه الادب الذي يصور واقعا افريقيا بجميع ابعاده التي لا تضم الوان النزاع مع القوى صاحبة السيطرة على القارة وحسب، وانما تضم ايضا النزاعات داخل القارة الافريقية" فقد ركز على الجنس الزنجي والثقافة الزنجية دون حساب للأجناس والثقافات الاخرى، فيمكن القول انه ادب يخص شعوب افريقيا وخصائصها وثقافاتها.[2]

والعرب المسلمون هم من بعث في الافارقة حب الادب والشعر والفنون ويظهر ذلك جليا في مؤلفاتهم وكتاباتهم التي تحوي لمسة عربية واضحة، ويكفي انهم يستعملون اللغة العربية في كتاباتهم ومؤلفاتهم الادبية ودواوينهم الشعرية، كما ظهر العديد من الادباء الافريقيين بالسان العربي نذكر منهم: الفقيه البليغ فخر الدين ابي عثمان الزيلعي، الذي قدم الى القاهرة من مقديشو في القرن الرابع عشر، ونشر الفقه فيها وتوفي بها، وله كتاب: "تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق"، ومن اكبر الادباء البارزين عبد الله منير الزيلعي.[3]

[1] احمد السيد النجار: **اللغة السواحلية وعلاقتها بالعربية**، جريدة الاهرام اليومي، عدد: 30 مارس 2016.

[2] علي شلش: **الادب الافريقي**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، ص15.

[3] غيثان بن علي بن جريس: **العرب وأثرهم في الاوضاع السياسية والثقافية في مقديشو في العصور الوسطى الاسلامية**، المرجع السابق، ص، ص، 185، 202.

وتظهر البصمة العربية في الشعر الافريقي بتغلب النزعة الدينية عليه وروح الايمان وان لم يكن شعرا فصيحا وليس متفقا مع البحور والاوزان الشعرية العربية المعروفة الا في حالات قليلة اذا كان الشاعر تعلم العربية جيدا وتعمق فيها، والشعر الافريقي عموما كان من اغراضه الحماسة والفخر بالعشيرة، والانفة والحب والرثاء وغير ذلك من الاغراض الاخرى.[1]

وقد كتب الشعر السواحلي بالخط العربي بدية من عام 1600م في شرق افريقيا وهو ما يعكس التفاعل بين الاسلام والشرق الاوسط خاصة في المجال الاجتماعي والثقافي.[2]

اما بالنسبة للأدب والتراث السواحلي فمثله مثل الثقافة السواحلية قد استمد بريقه من الاختلاط بالعنصر العربي وتأثر بالهجرات العربية الوافدة الى الساحل فروح وقيم الاسلام تهيمن على معظم أنماط هدا الادب او التراث، ويظهر الاثر العربي بشكل جلي في النصوص السواحلية، لاسيما في الادب المكتوب، وتكاد العربية تطغى على الادب السواحلي وهذا لا يعني اندثاراً للأدب الافريقي وانما اصبحت جزءا منه، فبعض الشعراء السواحليين لهم قصائد ترجمت الى اللغة العربية كقصيدة "الانكشاف" للشاعر عبد الله بن علي بن ناصر، وقصيدة: "من بنى بيتا لا يبيت فيه بل يبيت في فنائه" للشاعر موياكا بن حاجي، وقصيدة "ليس هناك ما هو مستحيل " لنفس الشاعر، و"ألواننا" للشاعر شعبان روبرت، وقصيدة " لا تقتليني يا أماه" للشاعر عبد اللطيف عبد الله.[3]

وقد استُعمل الادب الافريقي خاصة الشعر والرواية كسلاح مضاد اشهروه في وجه الاستعمار الاوروبي وضد العنصرية والاحتقار والاضطهاد من طرف الرجل الابيض على الزنوج، وتطور رد الفعل هذا حتى ظهر ما يسمى بالنزعة الزنجية وهي ذات طابع سياسي ثقافي، فاعتمدها المثقفون الافارقة في مواجهة الاستعمار الاوروبي، ويمكن ان نحدد سمتين للأدب الافريقي:

الاولى: التعبير عن الرفض الافريقي للتسلط والاحتقار الاوروبي مع اعتزاز وافتخار للمثقف الافريقي بانتمائه للقارة الافريقية وبلونه الاسود.

---

[1] رجب محمد عبد الحليم: **العروبة والاسلام في دارفور**، المرجع السابق،ص266.

[2] إ. آن. مكدوغال: المرجع السابق، ص174.

[3] سيد حامد حريز: المرجع السابق، ص131.

الثانية: الارتباط الكبير بين المثقف الافريقي ومجتمعه.

وأول كاتب اسود استعمل سلاح الادب ضد الاستعمار الاوروبي هو الزنجي الكاريبي "رينيه ماران" وكانت روايته (باتوولا) تعبيرا عن رفضه للقمع والاحتقار الذي تعرض له هو وعائلته ومجتمعه من طرف الاستعمار الفرنسي.[1]

ويقسم الادب السواحلي الى ادب شفهي وأدب مكتوب، والادب الديني يملك حصة الاسد في الادب الشفهي والمكتوب مما يبرز الصبغة الاسلامية العربية على الادب السواحلي، وفي القصص دائما ما يكون بطل القصة مسلما، والكثير من هذه الروايات والقصص مستمدة من قصص السندباد، فيبدوا جليا الاقتراض من الافكار العربية ومن الاسلوب العربي. وهنا نستطيع ان نميز ثلاثة انماط من القصص السواحلي: الاول قصص من اصل بانتوي وهي غالبا ما تركز على الحيوان، اما النمط الثاني فتظهر فيه الحبكة القصصية العربية وفيها بعض التفاصيل يمكن ارجاعها الى التراث الافريقي، ثالثا وهو المعروف في الاوساط العربية وهو النمط الديني الذي يتناول قصص الانبياء وقصة الخلق وهذا الاخير اعتمد عليه الادب الروائي السواحلي بحد بعيد واصبح يستقي مادته من هذه الموضوعات. ويظهر اثر اللغة العربية في ايضا في شخصيا القصص السواحلية مثل: السلطان، البدوي، الوزير، التاجر، السقا...و غيرها.[2]

ويعتبر الشعر من اهم ما اعتمد عليه الادب السواحلي وهو ايضا تظهر فيه البصمة الاسلامية العربية بشكل واضح، بحيث يحمل بحران من بحوره الاربعة اسماء عربية وهي المشارى والرباعي.[3]

ومن الفنون التي تميز القارة الافريقية فن النحت الافريقي وهو فن اصيب بعس الكوامن الفنية في وجدان الانسان الافريقي، وما من بلد او حضارة في افريقيا الا ومارست هذا الفن بل وأبدعت فيه، ففن النحت يمكن ان نعتبره مرآة الاحساس الروحي، فهو يربط الافريقي بآلهته ومجتمعه، فكانوا ينحتون تماثيل السلف والاقنعة والدمى الجالبة للحظ، وكذلك التماثيل التي تعبر عن

---

[1] عبد الرحمان شلقم: **افريقيا القادمة**، اللجنة الشعبية العامة للثقافة والاعلام، ط2، ليبيا، 2008م، ص62.
[2] محمد عبد الغني سعودي: المرجع السابق، ص118.
[3] المرجع نفسه، ص121.

النشاط الاجتماعي، والتي تصور الحيوانات والادوات المنزلية، وكان يستعمل عادة في النحت الخشب كمادة رئيسية ثم يأتي بعد الخشب الصلصال ثم العاج ثم المعدن وقلما يستخدم الحجر، ويصنع الاقنعة من الجلود ورقائق المعدن وغيرها مما يتيسر له من أدوات حسب المنطقة التي يسكنها والظروف، والعرب هم أول من اكتشف فن النحت الافريقي بحكم انهم (العرب) كانوا يفدون الى القارة الافريقية من أجل التجارة، فالحضارة العربية هي أقدم الحضارات اتصالا بالحضارة الافريقية، ويقول المؤرخون العرب أن فن النحت الافريقي عبى الخشب هو أقدم الاصول الفنية في تاريخ الفن الافريقي، كما ان التاريخ العربي يقرر ان غانا هي اقدم الممالك الافريقية استخداما للخشب في فن النحت، و الفن الافريقي عموما يخدم الاغراض الدينية بالدرجة الاولى وفي غالب الاحيان، ومن هنا فقد كان للعرب يد في الفن الافريقي.[1]

فالفنون في افريقيا عامة وفي الحبشة خاصة مرت بعصور مختلفة وتأثرت بمؤثرات متباينة، ولعل ابرز ما تأثرت به هو الحضارة العربية التي طغت على الفن الافريقي والتي دخلت افريقيا عن طريق الهجرات المتكررة الى افريقيا، فنجد مثلا تأثير اهل اليمن في فن النحت، وتأثير المصريين في فن التصوير، بالإضافة الى تأثير الشاميين والعراقيين في الفن الشعبي. وبمرور الزمن عرف الفن الافريقي ازدهارا في بعض الاحيان وانحطاطا وتراجعا في احيان اخرى.[2]

ثالثا: المؤثرات العربية في العمران الافريقي:

يعتبر جانب العمران ايضا من بين اهم الجوانب التي اثر فيها العرب بحيث تظهر اللمسة الاسلامية العربية المعمارية في القصور والبيوت والمساجد و في زخرفات الابواب والصناديق والتي تميزت بطابع هندسي فريد ذو صبغة عربية اسلامية، فقد كانت البيوت في القرن الثاني عشر الميلادي لما زار العمري الحبشة قال انها مبنية من الطين او الحجر ومسقفة على شكل قباب ولا

[1] عبد المنعم الحفني: **الشكل في الفن الافريقي**، مجلة نهضة افريقية، العدد70، ، دار اخبار اليوم، القاهرة، سبتمبر1963، ص65.

[2] مراد كامل: **الحبشة بين القديم والحديث**، محاضرة القيت بدار الجمعية الجغرافية المصرية، مصر،4 مارس 1959، ص30.

* الجزيرة الخضراء: او "بمبا": انظر الفصل الاول ص

يحيط بها اسوار، واضاف انها ليست فخمة البناء حتى ان بعض المساكن في بعض القرى والمدن الصغيرة مبنية من الاخصاص،*[1] وهناك آثار عمرانية تدل على الدور الذي لعبه العرب في العمران في شرق افريقيا منها المسجد الموجود ببلدة شوكة في الجزيرة الخضراء* الذي رسم في محرابه القديم رسم لخنجر من الطراز العربي، وتاريخ هذا المحراب يعود الى سنة 812هـ/ 1412م.

وتعتبر مدينة "غيدي" من بين المدن الصحراوية المهجورة التي تميزت بمعالم عمرانية ذات هندسة اسلامية غاية في الجمال والتألق، ونجهل سبب هجرة السكان منها رغم انها جمعت بين خضارتين متفوقتين في الهندسة المعمارية وهي الهندسة المعمارية الافريقية والهندسة المعمارية الاسلامية التي اصبحت شاهدة على حضارة هذه المدينة وثقافتها.[2]

وما مدينة "غيدي" إلا مثالا لتأثير العرب في شرق افريقيا فالعمارة الاسلامية يمكن ان نشاهدها في معظم مدن الساحل الافريقي وبشكل واضح خاصة في المساجد والقلاع والحصون، حيث تستقي منها لأول مرة انطباعا عن الهوية العربية والانتماء الاسلامي، فالعرب الذين دخلوا افريقيا وان كان هدفهم التجارة في اول الامر الا ان انتمائهم العقدي الديني الاسلامي هو الذي يتحكم في طريقة بناء بيوتهم ومساجدهم وزخرفتها بالطابع الاسلامي العربي الذي اعتادوا عليه في بلادهم، ومن بين الشواهد على ذلك ايضا مسجد في مدينة مقديشو نقشت عليه كتابة تبين تاريخ تأسيسه وهو عام 637هـ وهو شبيه الى حد بعيد بالمساجد الموجودة في عمان في تصميمه وطريقة بنائه، كما يوجد بدار السلام عاصمة تانزانيا مسجد قديم وهو ايضا به محراب مماثل للمحاريب الموجودة بعمان ويعود بناؤه الى قبل اربعمائة عام، وهنا شواهد مختلفة من القبور القائمة اتخذت طابعا وشكلا يماثل شواهد القبور القديمة في عمان. فهذه الاثار تدل على التأثير العربي وخاصة العماني في العمران في مدن الساحل الافريقي الشرقي.[3]

---

[1] شهاب الدين العمري: المصدر السابق، ص36.

*الاخصاص: مفردها خص وهو بيت من شجر أو قصب . وقيل الخُص البيت الذي يُسقف عليه بخشبة على هيئة الأزج.

[2] السهاد البوسعيدية: **بحث العمانيين في شرق افريقيا**، ص13.

[3] السهاد البوسعيدية: المرجع نفسه، ص19.

وكان المسكن السواحلي مكعب ذو سقف مخروطي ليتمكن من صرف مياه الامطار وهنا يتبين تأثر السواحليون بشكل الخيمة العربية وعدم البناء بالشكل الاسطواني ذي القاعدة الدائرية، ويتميز البيت السواحلي بأبوابه المنقوشة المزخرفة بزخرفة اسلامية، ويتكون عادة من اربع غرف او اكثر وتعبر كثرة الغرف عن قيم دينية اصيلة تستوجب الفصل في المضاجع بين الاولاد في سن معين ما يعلل تأثير الثقافة الدينية الاسلامية وانتشارها على الساحل.[1]

وقد شيد العرب العديد من المدن على الساحل الافريقي بطابع عربي اسلامي مثل مقديشو في سنة 908م وزنجبار وغيرها من المدن سنأتي على ذكرها والتفصيل فيها لاحقا، فطريقة البناء في هذه المدن ووجود الحصون والمساجد والقبور تدل على ان مؤسسيها كانوا من اصحاب الذوق السليم، فقد اندهش البرتغاليون عند قدومهم الى افريقيا من هذه المباني وانبهروا بها واستغربوا من هيبتها وطول مساحتها ومن قصورها ومساجدها واسوارها وقبورها وسعة دوائر آبارها...، كلها مآثر لمدن عربية اسلامية قامت في شرق افريقيا.[2]

ومع مطلع القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي كانت معظم مدن شرق افريقيا قد اكتست الصبغة العربية الاسلامية وكان الاسلام قد اخذ مكانه في المنطقة من الشمال الى الجنوب، ويعطينا ابن بطوطة وصفا دقيقا عن ازدهار ورخاء المدن الاسلامية في شرق افريقيا عندما زار المنطقة عام 732هـ/1331م وذكر ان كلوة من افضل واحسن المدن ومن اجملها عمارةً، وذكر انها من اكبر مدن شرق افريقيا وانها ذات ثروات ضخمة واهلها ذوو ثراء فاحش وعيش رغيد.[3]

و قد نتج عن انتشار الاسلام ظهور المساجد في شرق افريقيا ما اضاف الى العمارة في افريقيا نوع من الجمالية في البناء مع الزخرفة الاسلامية على جدرانها وانتشار المآذن بزخرفاتها التي تعطي انطباعا جماليا في النفوس، كما ترتب على ذلك ايضا تطور البناء بالحجر، خاصة في القرن الرابع عشر حيث عرفت كلوة ازدهارا معماريا، ووقع فيها تطور جديد في تقنيات البناء، وظهور

---

[1] عبد الرحمان احمد عثمان: المرجع السابق،ص50.
[2] سعيد بن علي المغيري: المصدر السابق،ص83.
[3] ابن بطوطة: المصدر السابق، المجلد الثاني، ص121.

عناصر جديدة تتعلق بفن العمارة، مثل قباب كروية او مدببة، وأسقف على شكل نصف اسطواني، واعمدة حجرية ونقوش زخرفية، ويعتبر مسجد كلوة الكبير احد روائع العمارة في شرق افريقيا خاصة بعد اعادة بنائه في عهد السلطان سليمان بن محمد (1412-1442)[1]

[1] ف.ف.ماتفيف: المصدر السابق، ص471.

المبحث الرابع: دور العرب في الحياة الدينية والعلمية:

اولا: اهم المراكز الاسلامية في منطقة شرق افريقيا:

اول دولة اسلامية نشأت في شرق افريقيا هي مملكة شوا الاسلامية 283هـ/896م، وسميت بذلك نسبة الى اقليم شوا بالحبشة الذي قامت فيه، وقد اسسها العرب من بني مخزوم من قبيلة خالد بن الوليد رضي الله عنه[1]، دامت اربعة قرون من الزمن تنشر الاسلام في المنطقة، الا ان الاضطرابات الداخلية والهجمات الخارجية خاصة من مملكة ايفات عجلت من سقوطها ونهايتها عام 1285م.[2]

مع دخول القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي نشأت في الحبشة سبع ممالك اسلامية زاهرة مزدهرة سميت بممالك الطراز الاسلامي لأنها كانت كالطراز على سواحل الحبشة وهي: **اوفات(جبرت)، دوارو، ارابيني، هديا، شرحا، بالي، داره،** وكانت هذه الممالك كلها ذات مساجد وجوامع تقام فيها الجمعة وكانت على جانب عظيم من الرخاء والخير ومعظمها متجاورة.[3] وتمتد هذه الممالك من ميناء مصوع شمالا الى اقليم اوجادين جنوبا ومن رأس غوردفواي شرقا الى اطراف هضبة الحبشة غربا.[4] اتسمت هذه الممالك في بدايتها بالطابع السلمي التجاري لأنها نشأت بامتزاج المسلمين المهاجرين والتجار بالسكان الاصليين فاصبح العرب من ذوي الامر والحكم مما سهل لهم انشاء امارات اسلامية محضة، لكن مع الهجمات العنيفة التي وجهها النصارى الى تلك الممالك لإبادتها وتحويلها عن الاسلام تحولت الى الطابع العسكري الجهادي خاصة ايفات التي اشتهر أمراؤها بالجهاد.[5]

---

[1] بدرية يونس عبد الرحمان: **مملكة ايفات جبرت كبرى ممالك الطراز الاسلامي**، المؤتمر الدولي الاسلام في افريقيا 26-27 نوفمبر 2006، ليبيا، ص374.

[2] غيثان بن على بن جريس، المرجع السابق، ص30.

[3] يوسف احمد: **الاسلام في الحبشة**، ط1، مطبعة حجازي ، القاهرة، 1935م، ص24.

[4] شوقي عطاء الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق، **تاريخ المسلمين في افريقيا ومشكلاتهم**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996، ص26.

[5] عبد الله قدير احمد: **الهجرة واثرها في انتشار الاسلام بافريقيا الحبشة نموذج**، ص156.

بالإضافة الى ذلك فقد ظهرت دويلات اسلامية على طول الساحل الشرقي الافريقي من مقديشو شمالا الى سفالة جنوبا واهم هذه الدويلات:

- **مقديشو**: وهي كلمة مركبة من كلمتين تركيبا مزجيا وهما مقعد وشاه فالأولى عربية اصيلة وهي المقعد، والثانية شاه فهي أعجمية فارسية وتعني الملك وقد حرف اسمها من مقعد شاه الى مقديشو بسبب الترجمة،[1] تأسست مقديشو في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي حيث هاجر اليها سبعة اخوة من الاحساء من قبيلة الحارث هربا من الصراع القائم بين العباسيين والقرامطة ونزلوا في ساحل الصومال واسسوا مدينة مقديشو واصبحت مركزا تجاريا هاما، وتقع على بحر الهند واهلها مسلمون ولها نهر عظيم يشبه نيل مصر ويقول ابو المجد الموصلي انها مدينة كبيرة بين الزنج والحبشة،[2] اشتهرت بصناعة المنسوجات القطنية الرقيقة وبثروتها الحيوانية الضخمة من الجمال والاغنام، وابن بطوطة يصف المظهر الخارجي لمقديشو مثل موكب الامراء والطعام والولائم والجنود والآلات الموسيقية المستعملة ومراسيم الاستقبال في الميناء ...[3]
- **بـــراوة**: تقع شمال نهر جوبا وجنوب مقديشو واسسها الاخوة السبعة الذين اشرنا اليهم سابقا وهي مدينة تجارية هامة وكان الحكم فيها لكبار التجار ونظام الحكم بها جمهوري ويمثله هؤلاء التجار في مجلس الحكم، دخلها البرتغاليون واندهشوا من التقدم الحضاري الذي تعيشه فيوجد بها منازل ضخمة ومساجد.
- **بـــات**: هي جزيرة واسعة المساحة احدى جزر ارخبيل لامو تحتوي على عدة مدن كانت تخضع لسلطان مقديشو في بداية الامر حوالى 975م وفي مستهل القرن الثالث عشر استطاع سليمان بن سليمان بن مظفر النبهاني ان يتولى الحكم في بات عن طريق المصاهرة بعد ان تزوج من أميرة سواحلية، هي ابنة اسحق باتا، وبذلك اسس بها حكم

[1] جامع عمر عيسى الصومالي: **تاريخ الصومال في العصور الوسطى والحديثة**، تق: صابر محمد دياب حسين، الافريقية الدولية للنشر والطبع والتوزيع، القاهرة، 2014، ص41.

[2] احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي: **الالمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الاسلام**، مطبعة التأليف، مصر، 1895، ص25.

[3] ابن بطوطة: المصدر السابق، المجلد الثاني، ص117.

الاسرة النبهانية، وكانت بات تتوسع عاما بعد عام، واشتهرت بالنشاط التجاري وصناعة الاقمشة الحريرية النفيسة، كما كانت بها مزارع كبيرة لزراعة الحبوب، فحققت الاسرة النبهانية انتعاشا كبيرا في شرق افريقيا،[1] وصفها البرتغاليون بأنها مدينة جميلة قوية التحصين وبيوتها من الحجر والملاط واهلها مسلمين ويحاربون الوثنية.[2]

- **لامـــــــو**: من أقدم الامارات الاسلامية التي ظهرت على ساحل شرق افريقيا هاجر اليها العرب منذ القرن الاول الهجري السابع الميلادي واشهر من هاجر اليها واسس ملكا بها هما سليمان سعيد ابناء عباد الجلندي وهم من شيوخ قبيلة الازد في عمان، وقد رحلوا اليها مع اتباعهما بين 75-85هـ/694-704م بعد ان فشلت ثورتهما ضد الخليفة عبد الملك بن مروان. ومن مظاهر التأثير العربي وخاصة العماني في لامو يتمثل في الملبس عند الرجال النساء على حد سواء، فنجد الرجال في لامو يتمسكون بلباس الجلابية العمانية ذات الرقبة الدائرية والفتحة الت يتدلى منها قيطان (خيط) وفي الغلب يكون لونها ابيض يلبسها الرجال، كما ان الكوفية(الطاقية) في لامو تشبه الكوفية العمانية بل وتطابقها، بالإضافة الى لباس الخنجر في لامو والدي يعتبر رمز اناقة الرجل العماني، اما ازياء النساء فيظهر التشابه في اشكال التطريز والخلاخيل والدلال والخناجر التي تحملها الاثواب المختلفة.[3]

وعند وصول البرتغاليين اليها في القرن السادس عشر وجدوا ان لامو مدينة مزدهرة لها اسوار حصينة منازلها بيضاء مبنية من الحجر ميناءها يزدحم بالقوارب التجارية.[4]

---

[1] ابراهيم محمد احمد بلولة: **العلاقات الدولية في كنف الممالك الافريقية**، المؤتمر الدولي الاسلام في افريقيا، ليبيا، 26-27 نوفمبر 2006،ص89.

[2] نوال حمزة يوسف الصيرفي: **الجهاد الاسلامي في شرق افريقيا في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي**، اطروحة دكتوراه في التاريخ الاسلامي الحديث، اشراف: د. محمد سيد محمد، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، 1987م، ص33.

[3] عبد الناصر علي بن علي الفكي: **مظاهر التراث العماني لدى سكان مدن ممبسة مالندي لامو في كينيا (دراسة مقارنة)**، ورقة قدمت في المؤتمر الدولي الثالث "الحضارة والثقافة الاسلامية والدور العماني في دول البحيرات العظمى الافريقية" بورندي، 2014،ص91.

[4] نوال حمزة يوسف الصيرفي: المرجع نفسه، ص34.

- **ماليـنـدي:** وتقع الى الجنوب من مقديشو (في تنزانيا حاليا) اسسها مهاجرون من شيراز، هاجر اليها الكثير من العمانيين واستقروا بها واشتغلوا بالتجارة، كانت مركزا تجاريا تتولى بيع السلع التي ترد اليها الى التجار الاجانب من مختلف ارجاء المحيط الهندي ومصر، تعددت السلع التي تنتج في مالندي الاقمشة، الذهب، العاج، الزئبق، الشمع ... وغيرها. وهي من اجمل المدن وأهلها مسلمون ومساكنها من الحجر والكلس الابيض ذات طوابق متعددة.[1] وعندما نزل فاسكو داغاما في ميناء مالندي اندهش من فخامة المدينة ورقي سكانها وأبهة ملكها وطبيعة لباس اهلها المتميز. كما ان الزراعة مزدهرة بها كزراعة الذرة والارز والحنطة ومختلف انواع الفاكهة خاصة البرتقال بالإضافة الى الثروة الحيوانية الكبيرة لديهم.[2]
- **ممبـــــسة:** يذكر ابن بطوطة عندما زار شرق افريقيا في القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي بأن هذه الجزيرة تبعد عن الساحل مسيرة يومين في البحر ويوجد بها اشجار الموز والليمون والاترج، ولا يوجد بها زراعة وانما يجلب اليهم من السواحل وأكثر طعامهم الموز والسمك، وأهلها اهل دين وصلاح ومساجدهم من الخشب محكمة الاتقان.[3] ويصفها البرتغاليون بأنها مدينة كبيرة منازلها مبنية من الحجر ومطلية بالجص ومنسقة على جانبي الشوارع وكان نمط بنائها اشبه ما يكون بنمط بناء منازل الاندلس، ونوافذها وابوابها من الخشب المحفور وشوارعها ضيقة جدا، وكانت ارضها مزدانة بالحدائق الباسقة الاشجار اليانعة الثمار، اذ اكان مغروسا بها الكثير من اشجار النارجيل والرمان والتين مما جلب من بلاد الهند بل والبرتقال والليمون وغيرها، ونساؤها لباسهن من الحرير الفاخر والذهب، وميناؤها نشط تجاريا فترسو فيه مختلف السفن والزوارق من مختلف الدول ، من سفالة ومن الهند ...وغيرها، واهله في جهاد مستمر ضد الوثنية.[4] تعرضت ممبسة لعديد الهجمات من

---

[1] شوقي عبد القوي عثمان: **تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية 41-904هـ/661-1498م**، المجلس الوطني للثقافة والفنن والآداب، الكويت، 1978، ص118.

[2] نوال حمزة يوسف الصيرفي: المرجع السابق، ص35.

[3] ابن بطوطة: المصدر السابق، المجلد الثاني، ص120.

[4] المسيو جيان: **وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن افريقيا الشرقية**، تر: يوسف كمال، ط1، القاهرة، 1927،ص319.

طرف البرتغاليين وكما جاء في قول سير تشارلز ايليوت مركز الصراع الذي غالبا ما كان يتم بأساليب الحرق، ولا توجد مدينة في العالم حوصرت ونهبت وحرقت مثلما حدث لممبسة لأنها لم ترحب بفاسكو داغاما بحفاوة مثلما فعلت مالندي التي كان ملكها في عداء مع مل ممبسة، فاستغل البرتغاليون هذا الصراع الداخلي وقرروا انشاء امبراطورية لهم في شرقي افريقيا.[1]

- **بمبا (الجزيرة الخضراء)**: وهي جزيرة ذات اهمية كبيرة تقع الى الشمال من زنجبار، خضعت في القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي لسلطان كلوة، يصفها البرتغاليون بأنها مأهولة بالمسلمين وتكثر بها غدران المياه، تتميز بوفرة المزروعات من الارز والدخن والبرتقال والحمضيات وجميع انواع الفواكه، وقصب السكر، وهي كثيرة المواشي، واهلها يلبسون ملابس فاخرة وتتزين نساؤهم بالحلي من الذهب والفضة، كما تنتشر المساجد في انحاء الجزيرة.[2]
- **مــافيــا**: وهي جزيرة تقع بين مدغشقر والساحل الشرقي لإفريقيا سكانها مسلمين ويمارسون الزراعة خاصة زراعة الحبوب والفواكه وقصب السكر كما ان بها عداد كبيرة من الماشية، يعيش اهلها في رفاهية ويرتدون الملابس الحريرية والقطنية التي يشترونها من ممبسة من الهنود، كما ترتدي نساؤهم الحلي الذهبية القادمة من سفالة فيضعن الاقراط والعقود والخلاخل والاساور، وقد خضعت الى سلطان كلوة فعند وصول البرتغاليين وجدوا ان اهلها من رعايا سلطان كلوة.[3]
- **كلـــوة**: ويسميها الدمشقي مؤرخ القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي "كلية زنج المسلمين"،[4] وأول من وصل الى كلوة كانوا اناسا شيرازيين وكانوا في سبعة مراكب وهم ستة اخوة وابوهم سنة365هـ/975م ، وفي منتصف القرن الرابع عشر انتهى ملك

---

[1] وزارة التراث القومي والثقافة: **العمانيون وقلعة ممباسة**، العدد 9، ط3، عمان، 1994، ص11.

[2] نوال حمزة يوسف الصيرفي: المرجع السابق، ص38.

[3] نوال حمزة يوسف الصيرفي: المرجع نفسه، ص40.

[4] شمس الدين ابي عبد الله الدمشقي: **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، مطبعة الاكاديمية الامبراطورية، بطرسبورغ، 1865، ص150.

الشيرازيين في كلوة وانتقل الحكم الى بيت ابي المواهب واول من تولى منهم الحسن بن طالوت الذي يكنى بأبي المواهب لكثرة مواهبه ومكارمه وهو الذي استضاف ابن بطوطة لما زار المدينة،[1] ويصفها ابن بطوطة انها من احسن المدن واتقنها عمارة وكلها بالخشب وسقف بيوتها بالديس* والامطار بها كثيرة واهلها في جهاد دائم ضد الوثنية ويغلب عليهم الدين والصلاح وهم شافعية المذهب.[2] ثم حكم البلاد حكام اخرون منهم الملك العادل الملقب بالمطر الجديد وآخرهم قبل وصول البرتغاليين هو السلطان فضل بن السلطان سليمان بن الملك العادل في بداية القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، وتشتهر كلوة بصناعة الزيت والشمع والعسل والزبد والعطور الممتازة والزجاج وجميع انواع الاقمشة القطنية بالإضافة الى البخور والذهب والفضة واللؤلؤ، كم تشتهر بزراعة الذرة والبازلاء والقطن وجميع انواع الخضر والفواكه، وبها عدة انواع من الماشية، ويصفها البرتغاليون بأنها ذات نهضة عمرانية منازله من اربع طوابق ومبنية بالحجر والملاط ومطلية بالجص المحفور بزخارف فنية، اما الابواب والنوافذ من الخشب المحفور بطريقة ممتازة ولكل منزل بستاه الخاص الملحق به ويوجد بها الكثير من المساجد ذات القباب، والطرقات ضيقة جدا مما يتيح للسكان فرصة الدفاع عن المدينة، ويرتدي اهلها من الرجال الثياب الفاخرة المصنوعة من الحرير والقطن ويحملون المسابح، والنساء يتحلين بالذهب والفضة ويضعن الاقراط المرصعة بالجواهر،[3] وكان لتأسيس مملكة كلوة الاسلامية على ساحل شرق افريقيا اهمية كبيرة في جميع جوانب حياتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية فقد اصبحت مركز اشعاع ثقافي ومنارة للعلوم الدينية وللتجارة في شرق افريقيا.[4]

- **موزامبيـــــق:** تقع الى الجنوب من كلوة وهي اقل شهرة من سابقاتها، خضعت لسلطان كلوة اواخر القرن التاسع الهجري، اعجب بها البرتغاليون بفخامتها ومظهرها الاسلامي

---

[1] د.م: **السلوة في اخبار كلوة**، تح: محمد علي الصليبي، وزارة التراث القومي، سلطنة عمان، 1985، ص27.

*الديس: نبات اغصانه دقيقة وطويلة.

[2] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص122.

[3] نوال حمزة يوسف الصيرفي: المرجع السابق، ص42.

[4] حمد محمد الجهيمي: **الحياة الثقافية بمملكة كلوة فيما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين/ الثالث عشر الخامس عشر الميلاديين**، المجلة الليبية العالمية، العدد الرابع، جامعة بنغازي، ديسمبر2015، ص4.

الحضاري، وسكانها يرتدون ثياب من الحرير ويقلدون السيوف والخناجر، وميناؤها عامر بالسفن المحملة بالذهب والحديد القادمة من سفالة ومن اماكن اخرى، كما انها مركز هام لإصلاح السفن لتوفر الخشب والمؤن. وتستورد موزامبيق من مافيا والجزر القريبة منها الدخن والارز والماشية ويكثر فيها الوثنيون.[1]

- **سفالـــــة**: او سفالة الزنج وتقع اقصى جنوب ساحل شرق افريقيا، جنوبي خط الاستواء واهلها مسلمون واكثر معايشهم من الذهب والحديد ولباسهم جلود النمور، خضعت سفالة لنفوذ مقديشو وهاجر اليها الكثير كم سكانها ثم شملها نفوذ كلوة بعد ان ظهرت كقوة على الساحل الى ان وصل اليها البرتغاليين في القرن السادس عشر الميلادي، يعمل مسلمو سفالة في التجارة اذ يبيعون العاج الذي يجمعونه من القبائل الافريقية عن طرق المقايضة الى التجار الهنود، ويورد المسعودي ان الزنج لا يعيش عندهم الخيل فالجيش عندهم يقاتلون رجالا او على البقر.[2] اما لباس المسلمين في سفالة يتكون من قطعتين قطعة تلبس كالإزار من الحرير او القطن والقطعة الاخرى يضعونها على اكتافهم، ويضعون على رؤوسهم العمائم، وطعامهم الدخن والارز والسمك واللحم، وبلادهم خصبة وفيرة الماء العذب ويصنع اهلها الاقمشة القطنية البيضاء.[3]

كانت هذه اهم الدويلات الاسلامية التي نشأت في شرق افريقيا بالإضافة الى زنجبار التي سبق ان تعرضنا لها، وربما السمة التي تجمع كل هذه الدويلات ان سلاطينها كانوا من التجار او من المهاجرين اليها من العرب ولذلك لم تتمتع هذه الدويلات بقوة عسكرية قوية تدافع بها عن ارضها لان اهتمام ملوكها كان منصبا على التجارة ولم يعطوا اهمية للجيش والى الجانب العسكري، ثم ان رغم انها كانت مسلمة الا انها كانت تفتقر الى وحدة سياسية تجمعها فقد كانت كل دويلة سلطتها الخاصة مما اجج النزاعات بين بعض الدول غلى غرار النزاع المشهور بين مالندي وممبسة. ولكن لا ينكر احد ان المسلمين الذين اسسوا هذه الامارات في ساحل شرق افريقيا قد نقلوا اليها الحضارة العربية الاسلامية المزدهرة آنذاك وعملوا على تمدين السكان وادخلوا الكثير من طرق الري

[1] نوال حمزة يوسف الصيرفي: المرجع نفسه، ص43.
[2] احمد بن على المقريزي: المصدر السابق، ص33.
[3] نوال حمزة يوسف الصيرفي: المرجع السابق، ص44.

والزراعة وانواع من الصناعة وطرق الهندسة والبناء المتطور، وهذا ما اعترف به البرتغاليون بعد ان اندهشوا من مستوى الحضارة والثقافة التي يتمتع بها السكان في كل مدينة يدخلونا في شرق افريقيا.

ثانيــا: اهم المذاهب الاسلامية والطرق الصوفية:

لما انتشر الاسلام في افريقيا واستوطنت العرب في فيها(افريقيا) وخاصة في شرقها، كان معظم السكان المحليين قد اعتنقوا الدين الاسلامي، وكانت مذاهبهم في الاغلب المذهب الشافعي والحنبلي والبعض منهم فقط كانوا مالكية وحنفية.[1]

كان على ساحل شرق افريقيا جماعة من الشيعة الزيدية لكن مع مجيء الاخوة السبعة الذين كانوا شافعية المذهب وبعد المواجهة التي وقعت بينهم وبين الشيعة الزيدية اضطر الزيديون الى الانسحاب الى الداخل، وسرعان ما اصبح الساحل شافعيا على المذهب السني، ولا يزال هذا المذهب هو السائد على معظم شرق افريقيا، واكتفى هؤلاء العرب ببسط نفوذهم على الساحل فقط ولم يتوغلوا الى الداخل إما لأنهم يجهلونه او لصعوبة التوغل فيه.[2]

ويذكر العمري ان سكان الممالك في الحبشة كانوا على مذهب ابي حنيفة النعمان (الحنفي) على عهده، سوى مملكة اوفات فقد اتبع اهلها المذهب الشافعي، ويقول ان سبب وصول المذهب الشافعي الى اوفات هو قربها من مصر واختلاط اهلها مع المصريين وتأثرهم بمذهبهم، أما المذهب الحنفي الذي تمسكت به بقية الممالك فهو أيضاً أحد المذاهب المتبعة في مصر وربما جاء من خلال الذهاب لتأدية فريضة الحج والاطلاع عليه والحصول على الكتب التي كُتبت عنه .[3]

وبالتالي ان بعض مسلمي الحبشة يتبعون مذهب الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه ويوجد في بعض الانحاء الشمالية احناف وقليل من الحبشة من هم على مذهب الامام

---

[1] عيدروس بن الشريف على العيدروس النضيري العلوي: **بغية الآمال في تاريخ الصومال**، شركة مطبعة السلام، اسيوط، (د.س)، ص48.

[2] غيثان علي جريس: **العرب في مقديشو واثرهم في الحياتين السياسية والثقافية في ظل الاسلام**، ص132.

[3] العمري: المصدر السابق، ص42.ص44.

"مالك" رضي الله عنه، ولا يوجد في الحبشة حنابلة فأتباع هذا المذهب يعرفون بشدة تمسكهم بالسنة المحمدية وتطبيقها بحذافيرها.[1]

ويقول الدكتور صالح محروس محمد انه بما ان الثقافة السواحلية تعكس العقيدة الاسلامية فالشعب السواحلي بلا استثناء يدين بالإسلام على المذهب الشافعي.[2] وهو ما يعزز فكرة انتشار المذهب الشافعي في شرق افريقيا اكثر من غيره من المذاهب. ويؤكد على ذلك ما ذكره ابن بطوطة في رحلته عن اهل كلوة حيث قال عنهم "والغالب عليهم الدين والصلاح وهم شافعية المذهب"[3]

أما عن اشهر الطرق الصوفية التي انتشرت في شرق افريقيا فتوجد اربع طرق مشهورة وهي القادرية والتيجانية والسنوسية والشاذلية، بالإضافة الى بعض الطرق الاخرى كالطريقة الرفاعية، والمريدية والحمالية واليعقوبية، الطريقة الفاضلية والعينية، المجدوبية، السمانية، الراشدية، والميرغنية في السودان.

وسنحاول الحديث عن ثلاث من هذه الطرق التي نرى بأنها الاكثر شهرة و انتشارا في شرق افريقيا والدور الذي لعبته في الدفاع عن الاسلام:

- **القادرية**: الطريقة القادرية هي من الطرق الصوفية المنتشرة في بلاد أفريقيا والبلدان العربية وشبه القارة الهندية الباكستانية نسبة إلى عبد القادر الجيلي، أو الجيلاني نسبة إلى جيل؛ وهي بلاد متفرقة وراء طبرستان ويقال لها جيلان وكيلان،[4] وهي اقدم الطرق في الاسلام ودخلت شرق افريقيا من خلال العلاقات التجارية التي نشأت بين مدن ساحل افريقيا الشرقي والدول الاسلامية الاخرى، واصبحت هذه الطريقة واسعة الانتشار في اريتيريا وهرر والصومال، ودخلت هرر عن طريق اب بكر بن عبد الله العيد روس الذي اطلق عليها القطب او الرباني، وازداد اتباع هذه الطريقة وامتدت في جنوب غرب اثيوبيا من خلال احد شيوخ الصومال، وانتشرت هذه الطريقة بشكل واضح في جنوب الصومال

---

[1] يوسف احمد، المرجع السابق، ص62.

[2] صالح محروس محمد: **اللغة السواحلية في شرق افريقيا بين الماضي والحاضر**، موقع الحياة، 20فبراير2015، 16:01.

[3] ابن بطوطة: المصدرالسابق، ص121.

[4] احسان إلهي ظهير: **دراسات في التصوف**، ط1، دار الامام المجدد، القاهرة، 2005، ص265.

اواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين.[1] والقادرية لها فروع في اليمن والصومال ومصر والهند والمغرب والسودان الغربي منها: اليافعية، والنابلسية، والرومية، والعروسية.[2] وللجيلاني مصنفات في التصوف منها: "الغُنية لطالب طريق الحق" و"الفتح الرباني" و"فتوح الغيب" و"الفيوضات الربانية" بالإضافة الى القصائد والاشعار ومنها قصيدته "سقاني حبيبي"، ومن أقطاب هذه الطريقة الشيخ احمد بن عبد الحي الاشهب وله "هدية المريد" في التوحيد و"هدية السالكين" والنصيحة المرضية في العقيدة والاوراد القادرية.[3] والشيخ احمد البكاي الذي عاش في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي وعمل على نشر الدعوة في الجزء الغربي من الصحراء الكبرى وتعرف طريقته بالبكائية.[4]

- **الشاذليـــة:** تعتبر هذه الطريقة اول الطرق الصوفية في زنجبار والثانية في تنزانيا، مؤسسها الشيخ محمد المعروف بن الشيخ احمد، اخذ تعاليم واوراد الطريقة الشاذلية على يد الشيخ عبد الله درويش، تعتبر كلوة اليوم المركز الرئيسي لهذه الطريقة في تنزانيا نسبة لعلو همة احد مريدي هذه الطريقة وهو الشيخ حسين بن محمد الكلوي الاصل، ومن اشهر شيوخ الشاذلية ابو العباس احمد بن عمر بن على الانصاري واحمد بن محمد بن عطاء الله الاسكندري الشاذلي له عدة مؤلفات منها "الحكم"، ومن الذين اشتهروا في زنجبار الشيخ عبد الخير والشيخ محمد صالح شريف والشيخ هارون استاذي، والشيخ سيد على بن حمد وغيرهم. وتعتبر الشاذلية طريقة مركزية حيث لا تسمح بانشقاق وتفرع طرق جديدة اخرى عنها ولكنها على طريقة المشايخ ويعتبر الشيخ محمد المعروف هو صمد الطريقة الشاذلية وتقام الصلاة على روحه في جمادى الاخر من كل عام، ومن اهم كتب الشاذلية كتاب "الاحكام" و"سفينة الشاذلية" و"المفاخر العلية في المآثر الشاذلية"[5]

---

[1] عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، **اضواء على الطرق الصوفية في القارة الافريقية**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1989، ص51.

[2] عبد الله بن دجين السهلي، **الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها**، ط1، دار كنوز اشبيليا، الرياض، 2005، ص86.

[3] عبد المنعم الحنفي، **الموسوعة الصوفية**، ط5، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2006، ص169.

[4] عبد الله سالم بازينة: **انتشار الاسلام في افريقيا جنوب الصحراء**، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي- ليبيا، 2010، ص206.

[5] عبد الرحمان احمد عثمان: المرجع السابق، ص122.

- **التيجانية**: تأسست هذه الطريقة على يد ابو العباس بن احمد بن محمد بن المختار التيجاني الذي ولد في قرية عين ماضي في جنوب الجزائر عام 1737م، وتظهر مبادئ التيجانية من خلال مؤلفات بعض اتباعها وعلى رأسهم علي حرازيم بن العربي في كتابه "جواهر المعاني وبلوغ الاماني في بعض سيدي ابي العباس التيجاني" وكتاب "الجامع لعلوم الفائدة من بحار المتاب المكتوم" لمؤلفه محمد بن المشترى، وقد انتشرت التيجانية في شرق افريقيا في الصومال و الحبشة وبالتحديد في جما Gomma وجيرا Gera وجوما Guma، ولعل الفضل في ذلك يعود الى الحاج يوسف الذي تعرف على مبادئها اثناء رحلة الحج من الالفا هشام احد اقطاب الطريقة في غرب افريقيا.[1]

هذه الطرق وغيرها من الطرق الصوفية التي ظهرت في افريقيا عامة وفي شرق افريقيا خاصة قد شكلت وجدان معظم اهل افريقيا وتركت اثارا بارزة في الحياة العامة للأفارقة خاصة منذ منتصف القرن السادس عشر وقد كان لهذه الطرق دور سياسي واجتماعي مهم بحيث شكلت آلية من آليات التماسك والتكافل الاجتماعي، ونجحت بتعاليمها المستندة الى الكتاب والسنة النبوية وبمناهجها التربوية والسلوكية ان تبقي على الدين الاسلامي وتحميه من الزوال خاصة مع ازدياد حملات التنصير المسيحية.

وقد لعبت هذه الطرق الصوفية دورا مهما في جذب الكثير من الافارقة الى الاسلام فكان الشيخ ومريدوه ينزلون على القبيلة ويقيمون حلقات الذكر وينشدون الاناشيد والتراتيل الدينية والشيخ تكسوه حالة من الوقار والمريدون يظهرون له اسمى آيات الطاعة والولاء، يلتمسون منه البركة والدعوات الصالحات، فتتوافد على الشيخ جموع الراغبين دخول الاسلام، وبذلك اسهمت هذه الطرق بشكل كبير في اعتناق جل سكان القارة الافريقية الاسلام والمحافظة عليه.[2]

---

[1] عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، الرجع السابق، ص77.

[2] حمدي عبد الرحمان حسن ومحمد عاشور معدي: **الاسلام في افريقيا من الارث الاستعماري الى تحديات العولمة**، ص77.

ثالثـــا: الحركة العلمية في شرق افريقيا ودور أسرة المزاريع:

ازدهر النشاط العلمي في مناطق شرق افريقيا بفضل التجار الذين هاجروا من جنوب الجزيرة العربية فكانوا الى جانب التجارة يقومون بالدعوة الى الاسلام والمساهمة في مجال العلم والثقافة في المنطقة ورفع مستوى التعليم العربي الاسلامي من خلال انشاء المدارس والمساجد والكتاتيب وتعليم اللغة العربية والقرآن الكريم، وقد ساهم ايضا سلاطين عمان في تنشيط الحركة العلمية من عدة نواحٍ كالقضاء والقيام بواجبات الافتاء بجانب النواحي الرسمية والسياسية، وكذلك التدريس والتأليف ونشر العلم، فقد كان سلاطين زنجبار والفئة المثقفة فيها يحرصون على نشر الدين ومبادئه بين سكان ساحل شرقي افريقيا، لذلك عمدوا الى انشاء المدارس القرآنية التي يتولى التدريس بها العلماء العرب المسلمين وخاصة العمانيين الذين نبغوا في علوم اللغة العربية والفقه والتفسير، فقد اسهم هؤلاء لعلماء في نشر الوعي الديني والثقافة الاسلامية تدريسا وتأليفا ونشاطا اجتماعيا، وتتلمذ على ايديهم اعدادا كبيرة من الطلاب، فقد تعطرت وازدهرت مدن شرق افريقيا بالعلماء العرب ويشهد على ذلك النهض العلمية التي شهدتها هذه المدن بدخول العرب عليها فقد عرفت بناء المساجد والمعاهد وانشاء المدارس كما كان السلاطين يمجدون العلماء ويقدرونهم ويعلون من شأنهم.[1] وكان التعليم العربي في شرق افريقيا يمر بمرحلتين: المرحلة الاولى مرحلة التهجئة او مجلس القرآن كما يطلق عليها البعض وهذه الكلمة (التهجئة) من اصل عربي وهذه المرحلة تهدف الى تعليم الحروف العربية وقراءة القرآن ويستعمل في ذلك الكتابة على الالواح الخشبية مع تكرار الحروف ونطقها بطريقة سليمة مع متابعة من طرف المعلم ثم تدوين الآيات القرآنية وحفظها عن ظهر قلب.

اما المرحلة الثانية فهي مرحلة المدارس العليا (علم) وفي هذه المرحلة يتم بعد حفظ القرآن يتم الطلاب دراسة الفقه الاسلامي وعلم التوحيد والتفسير والحديث وكذلك تتم دراسة علم المنطق، هذا بالإضافة الى دراسة النحو العربي وقواعد اللغة العربية، وكذلك الصرف والعروض والبيان والبديع والبلاغة.[2]

---

[1] د.م : **دور السلاطين والعلماء العمانيين في تنشيط الحركات العلمية في دول شرق افريقيا والقرن الافريقي**، جريدة الوطن، 22 يناير 2017، ص1.

[2] جعفر عبد السلام: **التعليم العربي الاسلامي في افريقيا**، ط1، دار الكلمة، المنصورة، 2015، ص143.

ويعتبر القرن الثالث عشر الهجري عصر ازدهار الحركة العلمية في الحبشة حيث ظهرت مراكز علمية اصبحت فيما بعد مقصدا للعلم، وطريقة التدريس في المجالس العلمية المتفق عليها في انحاء الحبشة عي ان يجلس الشيخ للطلاب في المسجد ثم يتناوب عليه الطلاب فرادى وجماعات بالأدوار وذلك من الصباح الباكر الى صلاة المغرب، وتلقى الدروس بأن يقرأ الطالب المتن او النص على الشيخ كلمة كلمة ثم يترجم له الشيخ ترجمة حرفية الى اللغة المحلية ثم يشرح له المعنى العام.[1]

ومن بين الاسر العربية التي تركت بصمتها في ساحل شرق افريقيا اسرة المزاريع (مفرد مزروعي) وكان بناء المساجد والمدارس الدينية من أهم الآثار والاعمال التي اهتمت بها هذه الاسرة، ومن بين المساجد التي اسسها المزاريع مسجد مكادرا بممبسة الذي بناه الوالي الشيخ مبارك بن سالم بن احمد المزروعي، وفي مدينة لامو بنيت العديد من المساجد منها مسجد الساحل وهو الاقدم بني سنة 1370م، والمسجد الجامع الذي بني سنة 1511م، وغيرها من المساجد. وفي زنجبار نجد مسجد المنارة الذي أنشأ قبل عام 1700م ومن اهم عناصره المئذنة، وهي الوحيدة بالجزيرة، بالإضافة الى مسجد جوفو، مسجد بيرزا،[2]
ومنه يبرز دور اسر المزاريع في شرق افريقيا في انشاء المساجد والمدارس التعليمية لتعليم الدين الاسلامي.

[1] عبد الله قادر: المرجع السابق، ص164.

[2] جميلة بنت عبده بن موسى معشى: **جهود المزارعة في نشر الاسلام في شرق افريقيا (1110-1313هـ/1698-1895م) دراسة تاريخية حضارية**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، اشراف: عمر بن سالم بابكور، جامعة ام القرى، السعودية ، 2014، ص314.

رابعـــا: دور الازهر في نشر الثقافة والحضارة العربية في شرق افريقيا:

في 24 جمادى الاولى سنة 359هـ (ابريل 970م) وضع جوهر الصقلي قائد جيش المعز لدين الله الفاطمي حجر الاساس للجامع الازهر وقد تم بناؤه في 17رمضان 361هـ (22يونيو972م) وكان في اول الامر رمزا لنصرة الدولة الفاطمية الشيعية، ثم اصبح منارة المسلمين السنيين ولم يقتصر على الناحية الدينية فقط وانما شمل كل جوانب العلم والمعرفة واصبح قبلة لطلاب العلم من كافة انحاء العالم، ويقع الازهر في الجنوب الشرقي للقاهرة، وكانت مناهج التعليم في الازهر تتمثل في الحلقات العلمية والمجالس الخاصة وقد اشتهر هذا النظام في مصر في القرن 2هـ، وبعدها تضمنت اروقة الازهر العلوم الدراسية التي تدرس للأفارقة والاجانب، وهي : الفقه وأصول الفقه، التفسير، الحديث والمصطلح، التوحيد ،الاخلاق الدينية، النحو الصرف، العروض والقافية، علوم البلاغة، ادب اللغة العربية، الانشاء، الخط، الاملاء، المنطق وآداب البحث، التاريخ الاسلامي، والحساب، ومدة الدراسة 12 سنة موزعة على ثلاث سنوات وكل مرحلة يقضي فيها الطالب اربع سنوات.[1]

ويتمثل دور الازهر في شرق افريقيا في استقبال الطلاب من الصومال ومن بلدان الساحل الافريقي والعمل على تخريج الفقهاء والعلماء والائمة لنشر الدعوة في بلدانهم الاصلية، وكذا تزويد المعاهد الاسلامية والجامعات الافريقية بحاجتها من الكتب الدينية والادوات التي تساعدها في اداء رسالتها على احسن وجه، ومن امثلة ذلك معهد الدراسات الاسلامية بالصومال، ومعهد مقديشو، ومعهد ام درمان بالسودان، ومدرسة الاحفاد بأم درمان، ومعهد اعداد المعلمين في جيبوتي، ومدارس مزيني في جزر القمر...وغيرها.

كما كان الازهر يقوم بفحص المصاحف والكتب الدينية المتداولة في الدول الافريقية والتأكد من سلامتها من اي تحريف او تصحيف او اخطاء قد يقع فيها النساخ.[2]

---

[1] محمد كامل الفقي: **الازهر وأثره في النهضة الادبية الحديثة**، ج2، المطبعة المنيرية بالأزهر الشريف، (د.س)، ص30.

[2] شوقي عطاء الله الجمل: **الازهر ودوره السياسي والحضاري في افريقيا**، الهيئة العامة المصرية للكتاب، الاسكندرية، 1988، ص61.

ويتمثل ايضا دور الازهر في شرق افريقيا في المساهمة في نشر الاسلام بين سكان الساحل بحيث وجدت عدة مدن ومراكز اسلامية وعادة اين توجد جماعة اسلامية يوجد من يقوم بشؤون اطفالها فيعلمهم القرآن ويؤم الناس في الصلاة ويعرف الناس بشعائر الاسلام.[1]

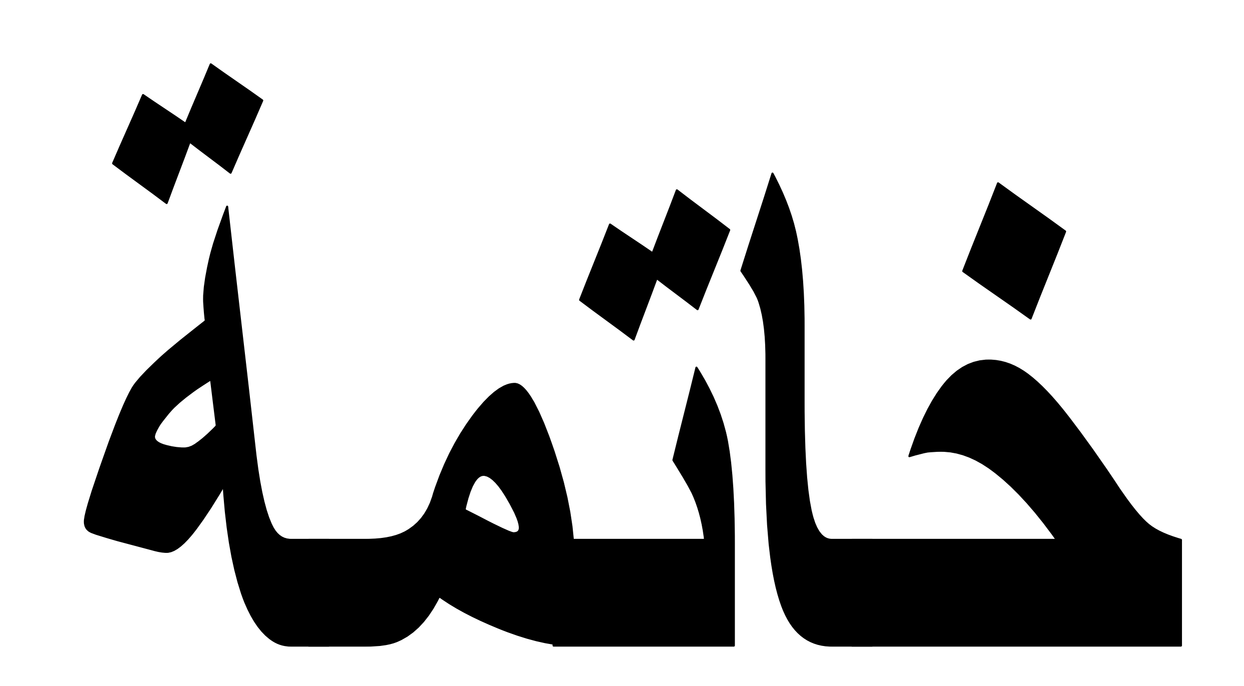
وهكذا لعب الازهر ورجاله دورا فعالا وقويا ومؤثرا في نشر الاسلام والثقافة العربية في شرق افريقيا.

[1] شوقي عطاء الله الجمل: **الازهر ودوره السياسي والحضاري في افريقيا** ، المرجع السابق، ص90.

خلاصة الفصل

في نهاية هذا الفصل نكون قد توصلنا الى مجموعة من الاستنتاجات والافكار عن مظاهر الحضارة العربية في ساحل شرق افريقيا من شماله الى جنوبه وفي مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والعلمية، ويمكن ان نوجزها في النقاط التالية:

- هجرة بعض قبائل العرب الى ساحل شرق افريقيا واستقرارهم هناك.
- وصول العرب على نظام الحكم في القبائل الافريقية إما عن طريق المصاهرة او عن طريق السيطرة على التجارة.
- من مظاهر التأثير العربي في المجال السياسي ظهور القاب عربية لحاكم الدويلات او الممالك مثل امير المؤمنين والامام.
- الدور الفعال الذي لعبه التجار العرب في نشر الاسلام، الى جانب ازدهار النشاط التجاري في المنطقة.
- رحلة الحج وآثارها على سكان الساحل الافريقي دينيا واقتصاديا وثقافيا.
- تجارة الرقيق على الساحل الافريقي ودورها الاقتصادي وموقف العرب والمسلمين منها.
- انتشار اللغة العربية بين سكان افريقيا الشرقية لغة القرآن، وظهور اللغة السواحلية نسبة الى الساحل كمزيج بين العربية ولغة البانتو المحلية.
- التأثيرات العربية في الفن والادب الافريقي خاصة في الشعر وفن النحت، وفي طبيعة اللباس.
- ظهور البصمة العربية بشكل واضح في العمران في دول شرق افريقيا، في طريقة البناء والمواد المستعملة في ذلك.
- كثرة المراكز الاسلامية على طول الساحل الافريقي الشرقي من مقديشوا شمالا الى سفالة جنوبا خير دليل على انتشار الاسلام وتغلغله في نفوس الزنوج الأفارقة.
- تعدد المذاهب الاسلامية وتنوع الطرق الصوفية وانتشارها بين سكان الساحل ساهمت في الحفاظ على الاسلام في افريقيا في ظل الحملات التنصيرية المسيحية التي كان هدفها القضاء على الاسلام في المنطقة.
- ازدهار النشاط العلمي في المنطقة والدور الذي لعبه كل من اسرة المزاريع والازهر في ذلك.


خاتمة

خـــاتمــــة:

ان دخول الاسلام شرق افريقيا منذ القرن السابع الميلادي كان له وقع بارز في حياة السكان الاصليين للساحل الشرقي الافريقي، في سلوك الناس ومعاملاتهم وفي ثقافتهم وعلاقاتهم وحتى في ادبهم وشِعرهم وفي الأمور المادية كالعمران وفن النحت وغيرها، بعدما كان الساحل الافريقي الشرقي معظمه وثنيا او يدين بالديانة المسيحية، كان الزنوج يهتمون فقط بتوفير الاموال عن طريق التجارة او الزراعة، فقد كانت هذه المنطقة في معظمها اراضي زراعية وتكثر بها نسبة التساقط لكونها منطقة مدارية ويمر منها خط الاستواء وتنتمي اليها عدة جزر بالإضافة الى كثرة الغابات والغطاء النباتي، ووجود تنوع في المناخ منها المناخ المداري والاستوائي، كما تحوي هذه المنطقة اخدوداً عظيماً يخرقها من الجنوب الى الشمال بالإضافة الى مجموعة بحيرات، واهم الجزر التابعة لهذا الاقليم نذكر جزر مدغشقر، زنجبار، السيشل، ريونيون، جزر موريشيوس، وجزر القمر، وقد عاشت على هذا الساحل عدة شعوب وقبائل قبل القرن الخامس عشر انقسمت الى عدة مجموعات وقبائل ولعل اشهر القبائل وأقدمها هم قبائل البانتو، وقبائل الماساي، وقبائل الباري، وكل قبيلة لها عاداتها وتقاليدها ومعتقداتها وديانتها وزعيم او قائد للقبيلة يمثل الزعيم السياسي والروحي لكل سكان القبيلة، وكل قبيلة كانت تعيش في عزلة عن القبائل الاخرى وكان السكان يتبعون زعيمهم في كل شيء، وهو ما يميز القبائل الافريقية بحيث اذا غير زعيم القبيلة ديانته فإن كل سكان القبيلة يتبعون زعيمهم في ديانته الجديدة، وهو ما ساعد على انتشار الاسلام بيسر وسهولة في شرق افريقيا، ويعود الفضل في ذلك كله الى الهجرات المتتالية والمتوالية من الجزيرة العربية الى الساحل الشرقي لإفريقيا، بداية من هجرة المسلمين الاولى الى الحبشة التي امر بها رسول الله(ص)، وتبعتها هجرات عربية اخرى في مجموعات وفرادى من اهمها الهجرة المخزومية وهجرة آل جلندي، هجرة الاخوة السبعة، الهجرة الشيرازية والنبهانية، فكانت هذه الهجرات العربية كأصول للتراث الثقافي العربي في شرق افريقيا، بحيث ان جل المظاهر الثقافية والاجتماعية العربية التي ظهرت في شرق افريقيا تعزى الى تلك الهجرات العربية من جنوب الجزيرة العربية وخاصة من العمان.

خـــاتمـــة:

مع بداية القرن الخامس عشر بدأت تظهر المؤثرات العربية في شرق افريقيا بشكل واضح وبارز في مختلف المجالات، وطُبع الساحل الافريقي بالصبغة العربية الاسلامية وعرف الزنوج الحضارة العربية والدين الاسلامي عن طريق التجار العرب والدعاة الذين وفدوا الى المنطقة عن طريق تلك الهجرات بمختلف اسبابها، ويظهر التأثير العربي على الساحل الافريقي في المجال السياسي بالسيطرة على نظام الحكم في القبائل الافريقية التي خضعت وقبلت ما جاء به العرب من مظاهر الحضارة وخاصة الدين الاسلامي كونه دين الفطرة فقد اعتنقه الافارقة بكل يسر وبدون مقاومة لأنه دين لا يفرض امورا صعبة وليس فيه مشقة للمسلم، فأطلقت القاب اسلامية على حكام القبائل مثل امير المؤمنين والامام، ثم ان التجار كان لهم دور مهم في التعريف بتعاليم الدين الاسلامي والقرآن الكريم وطرق التعامل في البيع والشراء وعدم التعامل بالربا والرشوة لأنها محرمة في دينهم، وتمتعهم بأخلاق عالية كالصدق والامانة، ونشر روح المحبة والاخوة في الله، بالإضافة الى رحلة الحج وما تحمله من فوائد روحية واقتصادية بحيث يزداد الحاج نفقها في الدين ويتعلم كيفية اداء فرائضه، وهي فرصة للالتقاء بالعلماء والفقهاء الكبار في العالم والتعلم على يدهم والاستماع من افواههم، الى جانب التبضع والاتجار بين مسلمي العالم من الشرق والغرب.

اما اسهام العرب في الجانب الاجتماعي فيظهر في سيادة اللسان العربي على الفرد الافريقي بانتشار اللغة العربية بسبب الدين الاسلامي وضرورة قراءة القرآن الذي نزل بلسان عربي مبين ولان الصلاة تفرض قراءة الفاتحة وشيء من القرآن باللغة العربية فكان لابد من تعلم اللغة العربية ولو بالقدر اليسير، واختلاط العربية مع لغات الساحل الاصلية ادى الى ظهور لغة جديدة تجمع اللغة العربية ولغات البانتو الاصلية هي اللغة السواحلية وسميت بالسواحلية نسبة الى الساحل كونها لغة التعاملات التجارية على الساحل، كما يظهر ايضا دور العرب في الادب السواحلي بإنشاء نصوص وأشعار باللغة العربية وحتى انه ظهرت بحور شعرية سواحلية بأسماء عربية، هذا بالضافة الى وضوح الصبغة العربية في الفنون كالنحت والزخرفة حيث طغت الزخرفة الاسلامية على الجدران والابواب في البيوت والمساجد، وحتى جانب العمران في شرق افريقيا تأثر بالعمران العربي الاسلامي بحيث تغيرت طريقة البناء والمواد المستعملة بحيث ظهرت القصور والمساجد تعلوها مآذن وبيوت ذات قباب، وشوارع بطابع هندسي متميز اعطى جمالية للبلاد الافريقية وأصبحت ذات ابهة وهمة عالية باعتراف البرتغاليين عند نزولهم الساحل الافريقي لاحتلاله.

خـــاتمــــة:

وما يدل على ان الاسلام انتشر على طول الساحل الشرقي الافريقي هو ظهور دول ومراكز اسلامية في مناطق مختلفة على الساحل من شماله الى جنوبه ومن اهم هذه المراكز ممالك الطراز الاسلامي التي قامت في بلاد الحبشة او القرن الافريقي وهي سبع دويلات و سميت بممالك الطراز لأنها كالطراز على البحر الاحمر، بالإضافة الدويلات اخرى كمقديشو وسفالة في اقصى الجنوب وغيرها من الدويلات، وما يعزز توسع الدين الاسلامي ويثبت تمسك الافارقة به هو زيادة تفقههم فيه وتنوع مذاهبهم و تعدد الطرق الصوفية في المنطقة فنجد ان جل سكان الحبشة كانوا على المذهب الحنفي عدا مملكة اوفات التي تبعت المذهب الشافعي وقلة من الحبشيين من يتبع المذهب المالكي فقد ساد هذا المذهب في غرب القارة، ولا يوجد في الحبشة حنابلة فهو مذهب متشدد ومتعصب للسنة النبوية ويعمل على تطبيقها بحذافيرها، هذا وانتشرت ايضا العديد من الطرق الصوفية في القارة اشهرها واكثرها انتشارا الطريقة القادرية نسبة الى الشيخ عبد القادر الجيلاني.

اما الجانب العلمي فقد ساهم العرب في ازدهاره في الساحل الافريقي بحيث انتشرت العلوم المتنوعة ونشطت الحركة العلمية وتم القضاء على الجهل والوثنية ومن العلوم المنتشرة الفقه وعلم الحديث والبلاغة والنحو وعلم الفلك والتاريخ والجغرافيا، الرياضيات والحساب وبعض العلوم التي لم يكن يعرفها الانسان الافريقي، وكان فضل اسرة المزاريع (آل مزروعي) مهما في الدفع بعجلة العلم الى الامام، بالإضافة الى الدور الذي لعبه الازهر الشريف بالاهتمام بتخريج العلماء والفقهاء وانشاء المدارس والمساجد وارسال بعثات وائمة الى قلب تلك المناطق للإشراف على تعليم الاطفال القرآن وامامة الناس في الصلوات.

وعليه من خلال ما سبق يمكن القول ان الهجرات العربية كان لها دور مهم وحاسم في النهوض بإفريقيا اولا بدخول الاسلام وثانيا بازدهار التجارة مع العرب وخاصة العمانيين، وذلك يعود لقرب المسافة وسهولة اجتياز البحر الاحمر وخاصة عند مضيق باب المندب، وبالتالي هذه التنقلات بين جنوب الجزيرة العربية وشرق افريقيا استقدمت مختلف مظاهر الحضارة العربية الاسلامي وصبغ الساحل الافريقي بالثقافة العربية الاسلامية التي كانت في اوج ازدهارها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. **القرآن الكريم برواية ورش طريق الازرق.**
2. الاصطخري ابراهيم: مسالك الممالك، مطبع بريل، ليدن، 1870.
3. ابن الاثير: الكامل في التاريخ، المجلد الرابع، مر و تص: محمد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1987.
4. ابن بطوطة ابو عبد الله محمد بن محمد اللواتي الطنجي: تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، تح وتق: عبد الهادي التازي، المجلد الثاني، اكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1997.
5. ابو الفدا اسماعيل بن محمد بن عمر: تقويم البلدان، ج1، باريس، 1840.
6. ابو محمد عبد الملك بن هشام: السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا واخرون، المجلد الاول، دار القلم، بيروت،
7. الادريسي الشريف: نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.س).
8. البكري ابو عبيد الله بن عبد العزيز: المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، (د.ت)،
9. التنبكتي احمد بابا: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلية الدعوة الاسلامية، ط1، طرابلس، 1989،
10. الدمشقي شمس الدين ابي عبد الله: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مطبعة الاكاديمية الامبراطورية، بطرسبورغ، 1865.
11. الزهري ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع : الطبقات الكبير، ج1، دار بيروت ، بيروت، 1980.
12. الطبري ابو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الرسل و الملوك، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، ج1، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1980.

13. العمري شهاب الدين: مسالك الابصار في ممالك الامصار، تح: ابراهيم صالح، المجمع الثقافي، ابوظبي، 2002 .
14. القلقشندي ابي العباس احمد: صبح الاعشى في صناعة الإنشا، ج5، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915.
15. المسعودي ابي الحسن بن علي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، دار الكتب السلطانية، القاهرة، 1915.
16. المسعودي ابي الحسن علي بن الحسين بن علي: مروج الذهب و معادن الجوهر، ج1، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، دار الفكر.
17. المسيو جيان: وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن افريقيا الشرقية، تر: يوسف كمال، ط1، القاهرة، 1927.
18. المقدسي شمس الدين ابي عبد الله بن محمد بن ابي بكر: احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط2، دار صادر، بيروت، 1909.
19. المقريزي احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد: الالمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الاسلام، مطبعة التأليف، مصر، 1895.
20. اليعقوبي احمد بن ابو يعقوب بن جعفر بن وهب ابوا واضح: تاريخ اليعقوبي، المجلد الاول، ط1،شركة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، 2010م.
21. د.م: السلوة في اخبار كلوة، تح: محمد علي الصليبي، وزارة التراث القومي، سلطنة عمان، 1985.
22. كعت محمود التنبكتي: تاريخ الفتاش في اخبار البلدان والجيوش و اكابر الناس و ذكر التكرور و عظائم الامور و تفريد انساب العبيد من الاحرار، تر: هوداس ود لافوس، باريس، 1814.
23. ياقوت الحموي شهاب الدين: معجم البلدان، ج3، دار بيروت، بيروت، 1980

المراجع بالعربية:

24. ارنولد توماس: الدعوة الى الاسلام، تر: حسن ابراهيم حسن واخرون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1970.
25. البتنوني محمد لبيب: الرحلة الحجازية، الطبعة الثانية، القاهرة، 1239هـ.
26. البردالي، آدم شيخ سعيد الصومالي، المنارة الهادية إلى تاريخ إمارة برطيري، دار زيلع للطباعة والنشر، مقديشو، 2015م،
27. الترمانيني عبد السلام: الرق ماضيه وحاضره، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978.
28. الجمل شوقي عطاء الله ، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ المسلمين في افريقيا ومشكلاتهم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996.
29. الجمل شوقي عطاء الله: الازهر ودوره السياسي والحضاري في افريقيا، الهيئة العامة المصرية للكتاب، الاسكندرية، 1988.
30. الحريري محمد مرسي: جغرافية القارة الافريقية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، 1994.
31. الحنفي عبد المنعم ، الموسوعة الصوفية، ط5، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2006.
32. الحوراني جورج فاضلو: العرب و الملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة و أوائل القرون الوسطى، دار الانجلو المصرية، 1965.
33. الحويري محمود محمد: ساحل شرق افريقيا منذ فجر الاسلام حتى الغزو البرتغالي، دار المعارف، 1986.
34. السهلي عبد الله بن دجين ، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، ط1، دار كنوز اشبيليا، الرياض، 2005.
35. الشناوي عبد العزيز محمد: الدولة العثمانية دولة مفترى عليها، ج1، الانجلو المصرية، القاهرة، 1980م.
36. العقاد انور عبد الغني: الوجيز في اقليمية القارة الافريقية، ط1، دار المريخ للنشر، الرياض، 1982.

37. الغنيمي عبد الفتاح مقلد: حركة المد الاسلامي في غرب افريقيا، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، (د.س).

38. الفقي محمد كامل: الازهر وأثره في النهضة الادبية الحديثة، ج2، المطبعة المنيرية بالازهر الشريف، (د.س).

39. الفيتوري عطية مخزوم: دراسات في تاريخ شرق افريقيا و جنوب الصحراء، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1998.

40. القرقوطي معمر الهادي: معالم ومظاهر حركة النشاط التجاري في عدن، ص348.

41. المحيشي عبد القادر مصطفى واخرون: جغرافية القارة الافريقية و جزرها، ط1، الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع والاعلان، ليبيا، 2000م

42. المشري محمد عمر: بلاد القرن الافريقي نصوص ووثائق من المصادر العربية، شعبة التثقيف والاعلام والتعبئة،1998.

43. المعمري احمد حمود: عمان وشرقي افريقيا، تر: محمد امين عبد الله، ط3، وزارة التراث و الثقافة، سلطنة عمان، 2016.

44. المغيري سعيد بن علي: جهينة الاخبار في تاريخ زنجبار، تح: محمد علي الصليبي، ط4، دار الفردوس للطباعة، مسقط سلطنة عمان، 2001

45. النقيرة محمد عبد الله: انتشار الاسلام في شرق افريقيا ومناهضة الغرب له، دار المريخ، الرياض، 1982.

46. النيسابوري الحاكم ، ابي عبد الله محمد بن عبد الله: المستدرك على الصحيحين، ط1.2، تح: مصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990.

47. بازينة عبد الله سالم: انتشار الاسلام في افريقيا جنوب الصحراء، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي- ليبيا، 2010.

48. بولم دنيس: الحضارات الافريقية، تر: علي شاهين، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان،1974.

49. ترمنجهام سبنسر: الاسلام في شرق افريقيا، تر و تع: محمد عاطف النووي، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،1973.
50. جامع عمر عيسى الصومالي: تاريخ الصومال في العصور الوسطى والحديثة، تق: صابر محمد دياب حسين، الافريقية الدولية للنشر والطبع والتوزيع، القاهرة، 2014.
51. جعفر عبد السلام: التعليم العربي الاسلامي في افريقيا، ط1، دار الكلمة، المنصورة، 2015.
52. جمال قاسم: الاصول التاريخية للعلاقات العربية الافريقية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1975.
53. حافظ صلاح الدين: صراع القوى العظمى حول القرن الافريقي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978.
54. حسين ابراهيم حسين: انتشار الاسلام في القارة الافريقية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1984.
55. حمزة عبد اللطيف: الأعلام في صدر الاسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت)،
56. حوراني جورج فاضلو: العرب والملاحة في المحيط الهندي، تر: يعقوب بكر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1958.
57. زبادية عبد القادر: دراسة عن افريقيا جنوب الصحراء في مآثر و مؤلفات العرب المسلمين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د س).
58. سعودي محمد عبد الغني: قضايا افريقيا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
59. شاكر محمود: التاريخ الاسلامي، ط2، بيروت، 1997.
60. شلش علي: الادب الافريقي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978.
61. شلقم عبد الرحمان: افريقيا القادمة، اللجنة الشعبية العامة للثقافة والاعلام، ط2، ليبيا، 2008م.

62. شوقي عبد القوي عثمان: تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية 41-904هـ/661-1498م، المجلس الوطني للثقافة والفنن والآداب، الكويت، 1978.
63. ظهير احسان: إلهي دراسات في التصوف، ط1، دار الامام المجدد، القاهرة، 2005.
64. عايدة العزب موسى: تجارة العبيد في افريقيا، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2008.
65. عبد الحليم رجب محمد: العروبة و الاسلام في افريقيا الشرقية منذ ظهور الاسلام الى قدوم البرتغاليين، دار النهضة العربية، القاهرة، 1999.
66. عبد الحليم رجب محمد: العروبة والاسلام في دارفور في العصور الوسطى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.س).
67. عبد الرحمان احمد عثمان: المؤثرات الاسلامية و العربية على الثقافة السواحلية، دار جامعة افريقيا للطباعة و النشر، الخرطوم، 2001.
68. عبد الرحمان احمد عثمان: المؤثرات الاسلامية والمسيحية على الثقافة السواحلية، جامعة افريقيا العالمية، دار السلام، 2000.
69. عبد الرحمان زكي: الاسلام و المسلمون في شرق افريقية، مطبعة يوسف، القاهرة، 1965م.
70. عبد الفتاح محمد احمد واخرون: التعليم العربي الاسلامي في افريقيا، دار الكلمة، القاهرة، 2015،
71. عبد الفتاح مقلد الغنيمي: الاسلام والعروبة في السودان، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.س).
72. عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، اضواء على الطرق الصوفية في القارة الافريقية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1989.
73. عز الدين عبد العزيز ابن فهد: غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، ط2، تح: فهيم شلتوت، مطبوعات مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، ج1، مكة .

74. عيدروس بن الشريف على العيدروس النضيري العلوي: بغية الآمال في تاريخ الصومال، شركة مطبعة السلام، اسيوط، (د.س).

75. غلاب محمد السيد و اخرون: جغرافية العالم دراسة اقليمية، الجزء الثاني، مر: محمد السيد غلاب، ط4، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1989،

76. غيثان بن علي بن جريس: الهجرات العربية الى ساحل شرقي افريقيا في العصور الوسطى وآثارها الاجتماعية والثقافية والتجارية حتى القرن الرابع الهجري، مطابع جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1995.

77. ف.ف.ماتفيف: تاريخ افريقيا العام، المجلد الرابع، بيروت، 1988،

78. فليجة احمد نجم الدين: افريقيا دراسة عامة واقليمية، مؤسسة شباب الجامعة، اسكندرية، (د.س).

79. كولين ماكيقيدي: اطلس التاريخ الافريقي، تر: مختار السويفي، مر: محمد الغرب موسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1987.

80. لاكان عبد الكريم: مقدمة في وسائل الاتصال، ط1، مكتبة دار زهران، جدة، 2001م.

81. محمد رمزي احمد فواز: المسلمون في جزر القمر، (د.د.ن)، المنوفية، 2000، ص23.

82. محمد صفي الدين ابو العز: افريقية بين الدول الاوروبية، الطبعة الاولى، القاهرة، 1985م.

83. محمد طاهر بن عاشور: تفسير التحرير و التنوير، ج4، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984

84. محمد عثمان ابو بكر: المثلث العفري في القرن الافريقي عبر العصور التاريخية، تق: رجب محمد عبد الحليم، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 1996.

85. محمد عوض محمد: الشعوب و السلالات الافريقية، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، (د.س).

86. محمد يونس: تاريخ التطور السياسي للعلاقات العربية الافريقية، مطابع الوحدة العربية الزاوية، ط2، ليبيا، 1991.
87. منيسي سامية عبد العزيز: اسلام نجاشي الحبشة و دوره في صدر الدعوة الاسلامية، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 2001.
88. يوسف احمد: الاسلام في الحبشة، ط1، مطبعة حجازي ، القاهرة، 1935م.
89. يوسف الخليفة ابو بكر وآخرون: اللغات في افريقيا، ط1، جامعة افريقيا العالمية، الخرطوم، 2006،

المراجع الاجنبية:

90. Claud Jean (M), Afrique et cultur, M .I Et, AE. Culture, No, 102, 1978
91. -Jaunet (T), Histoire du Sudane Franglse 1878, 1889, Paris, 1901.
92. -Wm.E. Welmers (1973) : African Language .Structure. Berkly, Uni. Of California Press, PP. 7.15

المعاجم:

93. ابن منظور: لسان العرب، ط2، دار الجيل، بيروت، 1300هـ.
94. الفراهيدي الخليل بن احمد: كتاب العين، ج2، تر وتح، عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
95. ضيف شوقي: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004.

المجلات الجرائد والموسوعات:

96. الجمل شوقي عطاء الله ، دور العرب الحضاري في شرق افريقيا في القرنين 16-17، مجلة الوثيقة، العدد13، مركز الوثائق التاريخية، البحرين، يوليو 1988.
97. الجهيمي حمد محمد: الحياة الثقافية بمملكة كلوة فيما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين/ الثالث عشر الخامس عشر الميلاديين، المجلة الليبية العالمية، العدد الرابع، جامعة بنغازي، ديسمبر2015
98. الحرير عبد المولى: الاسلام واثره على التطورات السياسية والفكرية في افريقيا جنوب الصحراء، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، مركز جهاد الليبيين، طرابلس.
99. الحفني عبد المنعم: الشكل في الفن الافريقي، مجلة نهضة افريقية، العدد70، ، دار اخبار اليوم، القاهرة، سبتمبر1963،
100. الرحبي فهد بن محمود ، العمانيون ونشر التراث الثقافي غير المادي في شرق افريقيا، جريدة الوطن.
101. السامرائي عبد الجبار محمود: تصدير الرَّقيق إلى الخليج والجزيرة العربية، مجلة الواحة، العدد:60، 2010.
102. الفاتح الشيخ يوسف: مظاهر الحضارة الاسلامية في الممالك الافريقية، مجلة قراءات افريقية، العدد 14.
103. الفريحي فاطمة بنت محمد: المقاومة الاسلامية في مراحلها الاولى ضد الاستعمار البرتغالي في شرق افريقية (1034-1143هـ/1624-1730م)، مجلة العلوم العربية والانسانية، جامعة القصيم، مج7، ع3، السعودية، 2014،
104. النجار احمد السيد: اللغة السواحلية وعلاقتها بالعربية، جريدة الاهرام اليومي، عدد: 30 مارس 2016.
105. بوهني نصر الدين الشيخ: العربية ومكانتها بين الافارقة وغرب افريقيا نموذجا، مجلة اللغة، العدد 03، يناير- مارس 2017.
106. حريز سيد حامد: المؤثرات العربية في الثقافة السواحلية، مجلة دراسات افريقية، العدد5، اكتوبر 1989، دار الجيل، بيروت، 1988

107. د.م : دور السلاطين والعلماء العمانيين في تنشيط الحركات العلمية في دول شرق افريقيا والقرن الافريقي، جريدة الوطن، 22 يناير 2017.

108. زنغو برزي اسماعيل: المشهد اللغوي في افريقيا مسار وعوائق، مجلة قراءات افريقية، ع19، يناير- مارس 2014.

109. صالح محروس محمد: الهجرات العربية الى شرق افريقيا ودورها في نشر الاسلام، جريدة الوطن، 10 ديسمبر 2017.

110. عبد الحليم رجب محمد: المسلمون في افريقيا جنوبي الصحراء، الموسوعة الموجزة في التاريخ الاسلامي، ج9.

111. عبد الرحمان زكي: الاسلام والحضارة العربية في شرق افريقيا، المجلة التاريخية المصرية، العدد21، القاهرة، 1974.

112. عبد الماجد يوسف ابو سبيب، العلاقات العمانية الافريقية، مجلة دراسات افريقية العدد 10، ديسمبر 1993.

113. علي منصور نصر، العرب وانتشار اللغة العربية في افريقيا الشرقية في العصر الاسلامي، مجلة البلقاء، مجلد8، العدد2، البحرين، 2001.

114. غنيم عبد الشافي: البحر الاحمر طريقا للدعوة، حولية كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد الثاني، جامعة قطر، 1980.

115. غيثان بن على جريس: العرب في مقديشو واثرهم في الحياتين السياسية والثقافية في ظل الاسلام، مجلة المؤرخ العربي، العدد01، المجلد01، القاهرة، 1993.

116. غيثان بن علي بن جريس: العرب وأثرهم في الاوضاع السياسية والثقافية في مقديشو في العصور الوسطى الاسلامية، مجلة العرب، العدد3، 2007/01/27م،

117. فليح حسن علي: زنجبار.. دراسة تاريخية للوجود العماني في شرق افريقي 1806-1856، مجلة كلية التربية الاساسية، العدد64، الجامعة المستنصرية، 2010،

البحوث والمذكرات:

118. السديس عبد الرحمان بن علي: العمانيون والجهاد الاسلامي في شرق افريقيا1624-1711م، اشراف: يوسف بن علي بن رابع الثقفي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي الحديث، جامعة ام القرى مكة المكرمة، 1993،

119. السهاد البوسعيدية: بحث العمانيين في شرق افريقيا.

120. الصيرفي نوال حمزة يوسف: الجهاد الاسلامي في شرق افريقيا في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، اطروحة دكتوراه في التاريخ الاسلامي الحديث، اشراف: د. محمد سيد محمد، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، 1987م.

121. عبد الله هاني رجب عطاء الله: الصومال،2011.

122. معشى جميلة بنت عبده بن موسى: جهود المزارعة في نشر الاسلام في شرق افريقيا (1110-1313هـ/1698-1895م) دراسة تاريخية حضارية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، اشراف: عمر بن سالم بابكور، جامعة ام القرى، السعودية ، 2014.

المقالات والمؤتمرات:

123. أ.آن.مكدوغال: افريقيا جنوب الصحراء من القرن 15 الى18،تر: عايدة سيف الدولة.

124. ابتهال عادل ابراهيم و هشام سوادي هاشم : من صور التواصل الاقتصادي لطرق الحج بين العرب المسلمين وسكان افريقيا- تجارة الملح نموذجا -.

125. ابكر عبد البنات آدم ابراهيم: دور الحج في التواصل و الاتصال، مؤتمر طرق الحج في افريقيا.

126. الفكي عبد الناصر علي بن علي: مظاهر التراث العماني لدى سكان مدن ممبسة مالندي لامو في كينيا (دراسة مقارنة)، ورقة قدمت في المؤتمر الدولي الثالث "الحضارة والثقافة الاسلامية والدور العماني في دول البحيرات العظمى الافريقية" بورندي، 2014،

127. المعولي زياد بن طالب: العمانيون ونشر الاسلام والثقافة العربية في شرق افريقية، المؤتمر الدولي الاسلام في افريقيا، ليبيا، 26-27نوفمبر2006.

128. بدرية يونس عبد الرحمان: مملكة ايفات جبرت كبرى ممالك الطراز الاسلامي، المؤتمر الدولي الاسلام في افريقيا 26-27 نوفمبر 2006، ليبيا.
129. بلولة ابراهيم محمد احمد: العلاقات الدولية في كنف الممالك الافريقية، المؤتمر الدولي الاسلام في افريقيا، ليبيا، 26-27 نوفمبر2006،
130. بنيان سعود تركي: العرب العمانيون وتجارة العاج في شرق افريقيا، قسم التاريخ، جامعة الكويت.
131. حمدي عبد الرحمان حسن ومحمد عاشور معدي: الاسلام في افريقيا من الارث الاستعماري الى تحديات العولمة.
132. سعيد عبد الفتاح عاشور: بعض اضواء جديدة على العلاقات بين مصر والحبشة في العصور الوسطى، كلية الآداب، جامعة القاهرة.
133. سليمان عبد الغني المالكي: دور العرب و تأثيرهم في شرق افريقيا، ندوة العرب في افريقيا الجذور التاريخية و الواقع المعاصر، القاهرة، 1987.
134. سيف الاسلام بدوي بشير: جذور التراث الثقافي و دوره بالساحل الشرقي لافريقيا، المؤتمر الدولي الاسلام في افريقيا، ليبيا، 26-27 نوفمبر 2006.
135. عبد الله قدير احمد: الهجرة واثرها في انتشار الاسلام بافريقيا الحبشة نموذج.
136. غيثان علي جريس: العرب في مقديشو واثرهم في الحياتين السياسية والثقافية في ظل الاسلام.
137. كامل مراد: الحبشة بين القديم والحديث، محاضرة القيت بدار الجمعية الجغرافية المصرية، مصر،4 مارس 1959.
138. مبورالي كامي أبو ياسر: رحلات الحج من شرق افريقيا الى بلاد الحرمين الشريفين الطرق المسارات الوسائل.

المواقع الالكترونية:

139. السرجاني راغب: هجرة الحبشة الثانية وإفراغ قريش، موقع قصة الاسلام، 2017/02/12، 01:00.

140. د.م : سلطنة بات النبهانية في شرق افريقيا، موقع منارة الاسلام، 2015/04/16، 15:54.

141. د.م: الطريق التي سلكها الاسلام الى قارة افريقيا، موقع منارة الاسلام، 16 أفريل 2015.

142. صالح محروس محمد: اللغة السواحلية في شرق افريقيا بين الماضي والحاضر، موقع الحياة، 20فبراير2015، 16:01.

143. كتي سالم علي محمد: العلاقات الثقافية العربية الافريقية حتى 1991، موقع الحوار المتمدن، العدد2920، 2010/02/17، 07:57.

الملاحق


فارس
البصرة
بو شهر
بندر عباس
قشم
هرمز
الهند
جوادر
كراتشي
مسقط
صحار
نزوى
صور
الجزيرة
العربية
الربع الخالي
عمان
بحر العرب
الوسطى
ظفار
صلالة
مهرة
قشن
اليمن
عدن
خليج عدن
سوقطرى
راس حافون
أفريقيا
فانجاني
الصومال
مقديشو
كيسمايو
لامو
مالندي
مومباسا
زنجبار
كلوة
كاب دجادو
جزر القمر
مدغشقر
المحيط الهندي
سفالة


سيناء
البتراء
الغساسنة
دومة الجندل
تبوك
القلس
مدائن صالح
ديدان
خيبر
شبه الجزيرة العربية
وادي القرى
يثرب
مصر
بحر القلزم
سنة 622م – محمد ﷺ يهاجر والمسلمين إلى يثرب
مكة
النخلة
جدة
الطائف
ذو الخلصة
نجران
اليمن
صنعاء
الحبشة
أطلال
مدينة وثنية
مدينة ذات جمهرة يهودية ملحوظة
مدينة ذات جمهرة نصرانية ملحوظة
درب هجرة المسلمين
الإمبراطورية الرومية البيزنطية
حلفاء الروم من العرب



طريق الهجرة للحبشة


هجرة المسلمين الى الحبشة 615 مـ
مكة
الشعيبة
قريش
جزيرة عيري
بحر القلزم
مملكة أكسوم
أدوليس
أكسوم
ArabiaWeather.com

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات